الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

العنوان:

إبستيمولوجيا التركيب
وتجاوز العقل التجزيئي
عند إدغار موران

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالب:
ـ عوادي ياسين

إشراف الأستاذ:
ـ محمد الشريف الطاهر

الموسم الجامعي: 2016/ 2017

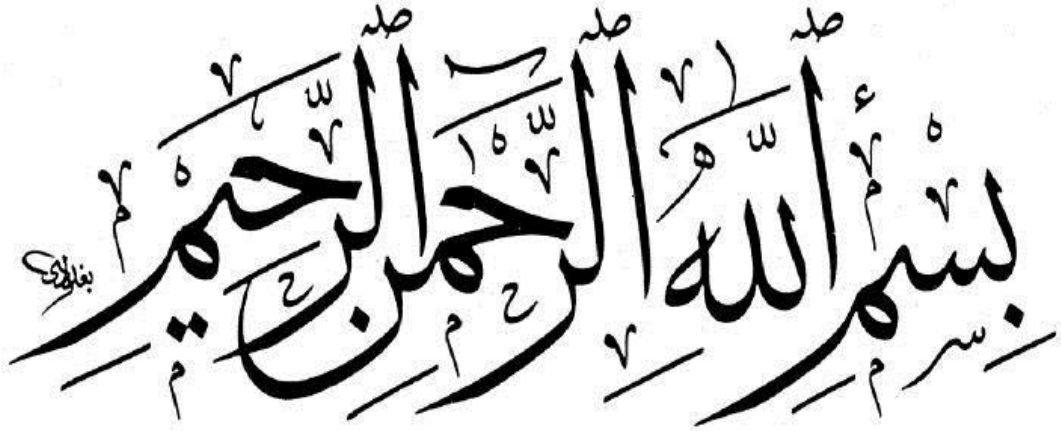
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

في هذه اللحظة الفارقة في الحياة يوم كنت انتظره

منذ أيام الصبى شكر ووفاء لواجب الشكر والعرفان أتقدم إلى أبي فأقول له

شكرا لا حد له

إلى من ملكت حواسي وإحساسي واحتوت عقلي وأفكاري وهامت بك نفسي

وأنفاسي إلي الحب الصادق والمربية الفاضلة والشمس الوضاءة

التي أنارت لي دروب النجاح في الحياة أيتها الوالدة الحبيبة

شكرا جزيلا

إخواني وأخواتي كل باسمه أفخر بكم وأسعد لأنكم معي في هذه اللحظة، إلى رفيقات دربي

أتمنى لكم حياة النجاح في المستقبل

وإلى الكتاكيت إسراء، إياد، أسيل، لؤي، أنس، يزن، محمد الإسلام، ريتال

شكر و تقدير

الشكر لله والحمد له والمنة على منحنا القدرة على إتمام هذا العمل

و لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي المشرف الذي أنا مدين له باخراج هذا البحث إلى حيز الانجاز

و مهما قلت فلن أوفيه حقه من الشكر و الامتنان فلك الشكر شكرا جزيلا أستاذي الفاضل

"أحمد الطاهر محمد الشريف"

فقد كنت لي بمثابة الأخ والصديق قبل أن تكون الأستاذ المؤطر والمشرف

على البحث وفي هذا الموضع أتمنى لك من الله دوام العافية في الجسد والشفاء من المرض

الذي ألم بك، وأن يديم تألقك في ميادين البحث العلمي

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى: (الأخ صحراوي سالمي، وبدر الدين لخضر، وبرنان مصطفى، وشبابحي

إسماعيل) وإلى كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو بعيد .

و شكـــرا!!!

مـــقدمـــة

مقدمة :

تميز الفكر الأوروبي على مر تاريخه بهيمنة منظومة التبسيط، والتي يمثل الفيلسوف الفرنسي رنيه ديكارت (1596-1650) أحد أبرز ممثليها، حيث تقوم منظومته على فصل المواضيع عن بعضها البعض وحصر كل واحد منها داخل دائرته الخاصة مهملا بذلك وجود أي رابط بين الموضوع الموضوع والأخر ، فمنظومة التبسيط التي صاغها فلاسفة الغرب تقوم في أساسها على الاختزال و التبسيط والثبات و الوضوح وإخفاء التعقيد الذي يتميز به عالمنا وهو ما يستوجب حسب ادغار موران*[1] فكرا بديلا و ابستيمولوجيا جديدة قادرة على فهم تعقيد هذا العالم المتكون من مجموعة مركبات و التي تتميز بالصدفة و اللا يقين وتحول وتعقيد كبير لمجموع مركباته، وهي مهمة حمل لوائها المفكر الفرنسي ادغار موران الذي حمل على عاتقه مهمة إصلاح الفكر ونقده وهذا لن يكون إلا عن طريق الفكر المركب الذي يرى بإمكانية معرفة الأجزاء عن طريق الكل ومعرفة الكل عن طريق الأجزاء .

وبالتالي فان الخلاص من كل الأزمات التي تعرض لها الإنسان لن يكون حسب موران إلا بتبني وجهة نظر جديدة هي ابستيمولوجيا الفكر المركب

ويتبين لنا أن الرؤية الفلسفية التي يتبناها ادغار موران تتمثل في إصلاح الفكر الأوروبي عن طريق فكر جديد بذل حياته كلها في سبيله وهو الفكر المركب .

وانطلاقا من هاته المعطيات فان إشكالية البحث هي:إن اعتلال ومرض الحضارة الإنسانية سببه تطوير هاته الأخيرة لنوع من الذكاء الأعمى القائم على الاختزال و الفصل والتبسيط أو دمج العناصر في وحدة لا تقبل التحلل إلى أجزاء وأجزاء ترفض الاندماج في وحدة مركبة.

فإذا كان الفكر الاختزالي يقوم على وحدة ترفض التنوع ومن جهة أخرى على تنوع يقصي الوحدة أي إما أن تكون وجهة النظر متجهة صوب تبني الوحدة وبالتالي رفض أي تنوع هذا من جهة ومن وجهة نظر مقابلة تبنى التنوع الذي يقصي الوحدة وبالتالي فالسؤال المطروح هو كالتالي:

*ادغار موران:ولد في باريس عام 1921 ومازال حيا،حصل على اجازة جامعية في التاريخ و الجغرافية ثم على إجازة في الحقوق عام 1942و في سن الثلاثين أصبح باحثا في المركز الوطني للبحث العلمي ،كتب موران أكثر من 65 كتابا في علم الاجتماع و الأسنة و الفلسفة و السياسة ومن أهم مؤلفاته:طبيعة **الطبيعة 1977،حياة الحياة 1980 ، معرفة المعرفة 1986 ، إنسانية الإنسانية الهوية الإنسانية 2001**.

هل من الأجدر أن يقوم الفكر الإنساني على وحدة تقصي التنوع أم على تنوع يقصي الوحدة؟

وبصيغة أخرى ما هو الفكر الاختزالي؟ما هي المعرفة الجديدة التي ينادي بها موران؟ماذا نقصد بالفكر المركب؟وكيف تستطيع الإنسانية الخروج من كوارثها المختلفة؟و هل من الأصح التحدث عن وحدة تقبل التنوع وعن تنوع يقبل الوحدة؟وهل يكون الفكر المركب أداة علاج مناسبة ؟ .

ولضرورة منهجية وعملا بطبيعة الموضوع ومادته فقد قمت بتقسيم البحث كالتالي:

في **المقدمـــة** عرفت بالموضوع،وطرحت الإشكاليةوتطرقت إلى الخطة المتبعة في انجاز البحث،،وبينت المناهج المستخدمة في الإجابة على الإشكالية المطروحة،وذكرت الأسباب و الدوافع التي قادتني لاختيار البحث،كما قمت بإبراز الأهداف المرجوة من البحث وأهم المصادر المعتمدة في انجاز البحث ،وختمتها بذكر الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد البحث.

أما **الفصل الأول**:فقد أتيت فيه على تجليات العقل الاختزالي في الفكر الغربي و اشتمل على أربعة مباحث المبحث الأول تطرقت فيه إلى العقل الاختزالي عند رنيه ديكارت،حيث ببنت السمة الاختزالية للفكر الديكارتي من خلال منهجه الشكي الذي قاده إلى الفصل بين الذات و الموضوع ،والفصل بين النفس و الجسد ،بالإضافة إلى المنهج الديكارتي وخطواته التي تحمل طابعا اختزاليا وجزمه امتلاك الحقيقة المطلقة.

أما المبحث الثاني: فكان بعنوان المركزية الغربية كتجسيد لفكرة الاختزال وتطرقت فيه إلى ذكر ببعض النماذج من الفكر الغربي أمثال: سقراط وأرسطو و هيجل وكل هؤلاء يمثلون التمركز حول الذات الغربية و الإعجاب بالذات في مقابل القطيعة مع الآخر أو التعامل معه من منطق تسخيري مثل العبودية.

أم المبحث الثالث: فقد تطرقت فيه إلى مبدأ الحتمية والعقل الاختزالي وفيه عالجت مفهوم الحتمية ة وذكرت بعض أنواع من الحتمية مثل العلمية عند كل من نيوتن ولابلاس وكلود ببرنارد والحتمية التاريخية عند شبنجلر و فوكو ياما

أمـا المبحـث الرابـع و الأخـير فكـان بعنـوان الفيزيـاء الكلاسـيكية كمنطلـق للعقـل الاختـزالي وفيـه عرضـت بعض النماذج التي مثلت الفيزياء الكلاسيكية آنذاك مثل نيوتن وجاليلو وغيرهما.

أمـا **الفصـل الثـاني** : فكـان مـدار الحـديث فيـه حـولي ابسـتيمولوجيا العقـل التركيـبي كـإجراء منهجـي لمواجهـة العقـل التجزيئـي الـذي انطـوى علـى ثـلاث مباحـث فكـان المبحـث الأول :مـن التجـزيء إلى التركيـب بينـت فيـه الانتقـال مـن الفكـر الاختـزال إلى أفـق جديـد هـو الفكـر المركـب وضـبطت فيـه مفهـوم المركـب وتاريخـه أمـا المبحـث الثـاني فقـد تطرقـت فيـه إلى مرتكـزات الفكـر المركـب فـذكرت فيـه النظريـات الثلاث،أما المبحث الثالث، فقد خصصته لعرض خصائص و مبادئ الفكر المركب.

أمـا **الفصـل الثالـث**: فقـد عالجـت فيـه تجليـات الفكـر المركـب عنـد ادغـار مـوران وقـد احتـوى بـدوره علـى ثـلاث مباحـث فكـان المبحـث الأول: الإنسـان والـذي بينـت فيـه الهويـة المركبـة للإنسـان المشـكل مـن مجمـوع مـن الثنائيـات المتناقضـة أمـا المبحـث الثـاني: فقـد خصصـته للأخـلاق والـذي ببنـت فيـه علاقـة الأخلاق بكل من العلم والسياسة بالإضافة إلى الديمقراطية المركبة.

و أنهيت عملي في الأخير **بخاتمة** حصرت فيها أهم النتاج المتوصل إليها من خلال الموضوع المدروس.

و ممـا لاشـك فيـه أن طبيعـة الموضـوع هـي الـتي تحـدد مـنهج الدراسـة وقـد اعتمـدت علـى المـنهج التـاريخي الـذي وظفتـه في الفصـلين الأول والثـاني حيـث بينـت تجليـات كـل مـن الفكـر الاختـزالي في الفكـر الغـربي علـى مـر العصـور وكـان هـذا في الفصـل الأول و تـاريخ المركـب وكـان هـذا في الفصـل الثاني،كمـا أني اعتمـدت علـى المـنهج التحليلـي التركيـبي الـذي سـاد معظـم البحـث واسـتخدمته لتحليـل الأفكـار المختلفـة بالإضافة إلى المنج النقدي في الفصل الأول واستخدمته لنقد العقل الاختزالي في عدة أفكار مختلفة.

وقـد كـان اهتمـامي بهـذا البحـث نابعـا مـن مجموعـة مـن الـدوافع و الأسـباب كـان أهمها:الرغبـة الذاتيـة المتمثلـة في حـب الاطـلاع و الاسـتفادة معرفيـا وكـذا قلـة الدراسـات الـتي تهـتم بفكـر ادغـار مـوران بصفة عامة وموضوع الفكر المركب بصفة خاصة .

أمـا عـن الأهـداف المرجـو الوصـول إليهـا مـن خـلال إعـداد البحـث فهـي : الإجابـة علـى التسـاؤلات المطروحـة في المقدمـة،والتعرف علـى مـدى أهميـة الفكـر المركـب في حياتنـا اليوميـة واكتشـاف مـدى أهميتـه

مقارنـة بالقضـايا الفلسـفية الأخـرى ،واكتسـاب منهجيـة علميـة أكاديميـة مـن شـأنها أن تعينـني علـى خـوض تجارب فلسفية أخرى مستقبلا.

وقـد اهتـديت في بنـاء موضـوع البحـث إلى مجموعـة مـن المصـادر و المراجـع ،وتم التركيـز علـى أهـم المصـادر الـتي تعـبر عـن فكـر المركـب ومـن أهمهـا كتـاب **الفكـر و المسـتقبل** بالإضـافة إلى **الـنهج إنسـانية البشرية الهوية البشرية** ومؤلف **تربية المستقبل** وكلها مصادر مترجمة من الفرنسية إلى العربية

ولم يقتصـر هـذا التركيـز علـى المصـادر فقـط بـل شمـل مراجـع اهتمـت بفكـر المركـب عنـد مـوران مثـل مؤلـف **الموسـوعة الغربيـة الجـزء الثـاني والقـيم الـى أيـن؟**وغيرهـا مـن المصـادر و المراجـع الـتي لا تقـل أهميـة عن سابقتها مثل المجلات كمجلة **الاستغراب** و **مجلة رؤى فلسفة**.

وكـأي بحـث لا يخلـو مـن المصـاعب فقـد واجهتـني العديـد مـن الصـعوبات منهـا مـا تعلـق بالمصـادر الغـير متـوفرة في المكاتـب الجامعيـة وإذا تـوفرت فهـي بالغـة الفرنسـية ،وهـذا مـا يفـتح بـاب آخـر عـويص متعلق بمشكل الترجمة بالإضافة إلى قلة المراجع التي تتناول فكر ادغار موران .

وفي الأخـير نرجـو مـن خـلال بحثنـا المتواضـع هـذا أن نكـون قـد وفقنـا في الإجابـة علـى الإشـكالية المطروحة و لو بشق يسير.

الفصل الأول :

تجليات العقل الاختزالي في الفكر الغربي :

المباحث:

- العقل الاختزالي عند رونيه ديكارت
- المركزية الغربية العقل كتجسيد الاختزالي .
- مبدأ الحتمية والعقل الاختزالي .
- الفيزياء الكلاسيكية كمنطلق للعقل الاختزالي .

الفصل الأول: تجليات العقل الاختزالي في الفكر الغربي

المبحث الأول: العقل الاختزالي عند رنيه ديكارت

أولا: العلاقة بين الذات و الموضوع

يعتبر رنيه ديكارت أبو الفلسفة الحديثة التي بزغ نور شمسها إبتداءا من القرن السابع عشر ذلك أنه جاء بفلسفة مغايرة لكل الفلسفات التي كانت سائدة قبله،خاصة فلسفة أفلاطون وأرسطو التي سيطرت على الحياة الفكرية في العصور الوسطى.

ومن بين القضايا التي تطرق إليها ديكارت هي مشكلة المعرفة التي احتلت مكانة هامة في فلسفته والتي تقوم على مبدأ الفصل من خلال مذهبه القائم على المنهج الشكي

فقد احتل مذهب الشك مكانا هاما في الفلسفة الحديثة، إلا أن جذوره كانت تمتد من فجر تاريخ الفلسفة و العلم ،ويختلف مفهوم الشك في اللغة اليونانية عنه في العصر الحديث ،فقد كان يعني لدى اليونان البحث والتنقيب والتقصي أو الاختبار والاستطلاع ، تغير حتى وصل إلى الشك التام أو المذهبي أو الارتيابي الذي ينكر صاحبه من خلاله إمكان المعرفة ،أو غياب اليقين العلمي[1]

أي أن الشك كان أحد الركائز والدعائم التي أقامت عليها الفلسفة الحديثة أركانها و الشك الذي كان معروفا لدى الأمم والشعوب القديمة ليس نفسه المعروف عند المحدثين فقد كانوا مختلفين عليه ،فالشك الأثيني ليس نفس الذي انتشر في العصر الحديث،فالأول قام على التقصي والاختبار والثاني قام على إنكار المعرفة وغياب اليقين العلمي.

ويبرز المنهج الشكي عند ديكارت خاصة فيما تعلق بدور الحواس في تحصيل المعرفة،حيث أن ديكارت قد رفض هذه الفكرة معتبرا الحواس عاجزة وغير قادرة على القيام بهذا الدور وهذا ما يتضح في قوله:<<كل ما تلقيته، حتى الآن، على أنه أصدق الأمور،وأوثقها ،قد اكتسبته بالحواس أو عن طريق الحواس، غير أني وجدت الحواس خداعة، في بعض الأوقات، ومن الحكمة أن لا نطمئن أبدا كل الاطمئنان إلى من يخدعنا ولو

[1] إبراهيم مصطفى إبراهيم :الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر،الإسكندرية ،مصر،2000د ط،،ص85.

مرة واحدة.>>[1] أي أن ديكارت يرى أن كل الحقائق التي تعرف عليها كان مصدرها الوحيد هو الحواس غير أنه لاحظ أن هاته الأخيرة خداعة فهي تصور له وجود أمور وحقائق لا وجود لها على أرض الواقع ،وهو يرى بضرورة الابتعاد وعدم الثقة في من يخدعنا ولو مرة واحدة ،فمن يخدعنا مرة سيخدعنا عدة مرات لهذا ينبغي توخي الحذر الشديد وعدم إعطاء الحواس ثقة عمياء لأنها سوف تخدعنا لا محالة حسب ديكارت

ومثال ذالك أن الحواس الطاهرة تخدعنا فتصور لنا أمور على غير طبيعتها مثل الأبراج و التماثيل من بعيد وفي هذا يقول ديكارت:<<لاحظت ،مرات عديدة،أن الأبراج التي تلوح لي مستديرة ،عن بعد، تبدو مربعة عن قرب.>>[2]أي أن حواسنا الخارجية الممثلة في العينين مثلا تخدعنا بان تصور لنا أشياء على أنها صغيره الحجم إذا رأيناها من بعيد في حين أنها ضخمة في حقيقتها

بالإضافة إلى ذالك فشكه لم يقتصر على الحواس الظاهرة بل تجاوزه إلى شكه في الحواس الباطنية أيضا مما أدى به إلى رفض المعرفة المتأتية عن طريق الحواس الباطنية المتمثلة في الإحساس بالألم يقول ديكارت:<< هل ثمة ما هو أعمق في النفس من الألم؟ومع ذلك، فقد أنبأني أناس بترت بترت لهم ساق أو ذراع أنهم مازالوا يحسون ألما في جزء البدن المبتور،وهي حالة حملتني على القول بأنني لا أستطيع اليقين بأن عضوا معينا في جسمي مصاب بشيء حتى وإن أحسس ألما>>[3]،أي أن ديكارت يشك أيضا في الحواس الباطنية ويرى أن المعرفة التي تقدمها لنا هذه الأخيرة معرفة مغشوشة كأن نحس بشيء يحدث داخلنا مثل الألم فهو إحساس داخلي فإنه يكذبه و يكذب حتى إمكانية أن عضوا من أعضائه مصاب حتى ولو كان الألم حقيقيا بسبب إيمانه بخداع حواسنا الباطنية.

كما أن ديكارت شك في المعرفة الحاصلة لنا عن طريق الأحلام وفي هذا يقول:<< لما رأيت أن نفس الأفكار، التي تكون بنا في اليقظة ،قد ترد علينا أيضا ونحن نيام، دون أن تكون واحدة منها إذا ذاك حقيقة اعتزمت أن أرى كل الأمور التي دخلت إلى عقلي ، لم تكن أقرب إلى الحقيقة من خيالات أحلامي>>[4]،أي

---

[1] رنيه ديكارت:تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،تر:كمال الحاج،منشورات عويدات ،بيروت،لبنان،ط4، 1988،التأمل الأول.

[2] المرجع نفسه ،التأمل السادس.

[3] المرجع نفسه: التأمل نفسه.

[4] رنيه ديكارت:مقالة عن المنهج،تر:محمود محمد الخضيري،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر ، ط2 ،1968،ص149.

أن ديكارت لا يؤمن إلا بالواقع ويرى أن الأحلام التي نتخيلها لا علاقة لها بالواقع ذلك أن أنها تجعلنا نعيش أحداث تتخيلها حقيقة لها تجسيد على أرض الواقع فيؤمن الفرد أن ما عاشه في حلمه هو الصواب بعينه ولكن عند يقظته يدرك أن ما كان يحسه حقيقة ويتفاعل معه بكل جوارحه ما هو في الأخير إلا أوهام و خيالات.

ليذهب شكه فيما بعد إلى الشك في وجود العالم.من أرض ونبات وسماء وشجر وكائنات حية وبالتالي افتراض كل ما هو موجود غير موجود بل أنه عبارة عن وهم وخيال وهو ما أدى بديكارت للبحث عن سبب كل هذا الشك مما أداه إلى افتراض وجود شيطان يتلاعب به يقول ديكارت:<<سأفترض إذن أن لا إلها حقا بل إن شيطانا لا يقل خبثه ومكره عن بأسه قد استعمل كل ما أوتي من حنكة لتضليلي وسأفترض أن السماء والهواء والأرض والألوان والأشكال والأصوات،وسائر الأشياء الخارجية التي نرى،ليست إلا أوهاما وخيالات يلجأ إليها الشيطان كي يقنعني >>[1]،أي أن ديكارت يفترض أن شيطان ماكر هو سبب تضليله بأن صور له كل ما يوجد في العالم الخارجي من أفراد ومختلف الكائنات أنها وهم افترضه ذلك الشيطان الماكر حتى أنه شك في وجوده كشخص آدمي مكون من لحم ودم واعتبر،كما انه بهذا يكون قد نفى وجود اي إنسانية على ارض الواقع فهي مجرد افتراضات فقط

بالرغم من أن الشك الديكارتي مس جميع الحواس ونفى قطعيا المعارف التي تعطيها لنا هاته الأخيرة إلا أنه لم يشك يوما في وجوده ككائن مفكر ،وأنه من خلال التفكير فقط قادر على إثبات وجوده الذاتي :<< نفسي كوني أفكر في الشك في حقيقة الأشياء الأخرى،يستتبع استتباعا يقيني أنني كنت موجودا في حين أنه لو كففت عن التفكير وحده لم يكن لي مسوغ للإعتقاد بأنني كنت موجودا>>[2] ،أي أن التفكير في الشك أمر يقود إلى إثبات حقيقة الوجود بينما لو بقي يفكر فقط دون شك فليس لديه اي دليل يقدمه على صحة وجوده على ارض الواقع ذالك ان أساس الوجود عند ديكارت هو شكه انه كان يفكر

[1] رنيه ديكارت :تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،مرجع سابق،التأمل الأول.

[2] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج ،مرجع سابق ،ص151.

من هنا وصل ديكارت إلى نتيجة مفادها <<أنا أفكر إذن أنا موجود>>[1]،أي أن شرط الوجود هو التفكير كما أن التفكير سابق على الماهية

لكن إذا كان الفكر سابقا للوجود المادي عند ديكارت، وإذا كان الفكر عنده هو الذي يكون ماهية الإنسان وحقيقته بالتمام ،فما هو حكم المجنون أو الطفل الرضيع الذي يتصرف بدون غاية محددة،بنظر ديكارت يا ترى؟[2] فديكارت قد ربط ماهية الإنسان بكونه كائنا مفكرا ولم يعطنا حكم من لا يفكر بعقله كالمجنون والطفل الرضيع الين نصنفهما أمع الإفراد كونهما آدميين أم مع الحيوانات بحكم تصرفهما دون وعي او تفكير يذكر

بالإضافة إلى أن الكوجيتو الديكارتي أنا أفكر إذن أنا موجود عبارة عن قضية تحليلية لم تأت بشيء جديد[3] فديكارت نقد المنطق الأرسطي من باب انه منطق عقيم لم يعطي الجديد وكذلك الكوجيتو الخاص به عقيم ولا يضيف لنا معرفة جديدة .

ثانيا:العلاقة بين النفس والجسد

تعتبر بمشكلة الثنائية أي ثنائية النفس والجسد قضية أثارت جدلا واسعا بين الفلاسفة بحكم من يرى أنهما متحدان أي شيء واحد والقائلين عكس ذلك أنهما متمايزين عن بعضها البعض وكل منهما يكون كيان خاص به ولعل ديكارت من بينهم فقد قال أن النفس والبدن منفصلين عن بعضهما البعض ولتأكيد ذلك أعطى لنا دليلين هما:

[1] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج ،مرجع سابق ،ص154.

[2] مهدي فضل الله :فلسفة ديكارت ومنهجه،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط3، 1996،ص102.

[3] نقلا عن،مهدي فضل الله،مرجع سابق ص119.

1-دليل الآنية:

يرى ديكارت بأنه <<بإمكاننا الافتراض بأنه لا جسم لنا وحتى لا وجود للعالم الخارجي، أو التغافل عن كل ما هو مادي وحسي لكنه لا يمكننا أبدا أن نتجاهل وجودنا كنفس مفكرة>>[1]أيأن ديكارت نفى وجود العالم الخارجي ونفى حتى وجوده هو كجسم مادي ولكنه لا يلبث أن يؤكد أن الحقيقة التي لا يمكن التغاضي عنها هي وجوده كنفس مفكرة.والنفس مفكرة دون الحاجة إلى جسم مادي مثل الجسم يقول ديكارت<<إذا انطلقت من تأكيد معرفتي أني موجود وان شيئا آخر لا يخص طبيعتي وجوهري سوى أني شيء يفكر جيدا ،استطعت القول بأن جوهري محصور في أني شيء يفكر أو أني جوهر كل ماهيته أن يفكر ليس إلا وعلى الرغم من أنه قد يكون لي جسم اتصلت به اتصالا وثيقا فلدي فكرة واضحة متميزة عن نفسي عن الجسم باعتباره انه شيء ممتدا لا شيء مفكر>>[2]أي أن ديكارت ربط وجوده المادي وجوهره في انه كان مفكر في هذا العالم فالإنسان حسب ديكارت لا يمكن أن يكون إلا شيئا مفكرا ،بالإضافة إلى حديثه عن الجسم الذي ميزته الامتداد وليس التفكير فالتفكير محصور على النفس فقط وعموما نقول إن منطق القطع و الفصل الديكارتي بين النفس والجسد تمثل في اعتباره أن كل واحد منهما يكون جوهرا خاصا به فالنفس جوهر خاصيته التفكير والجسم جوهر خاصيته الامتداد .

كما أنه يؤكد أن النفس الإنسانية يمكن لها أن توجد دون الحاجة إلى جسم حين يقول:<<ثبت عندي أن هذه الأنا ،أعني نفسي التي بها أكون أنا تتميز عن جسمي تمييزا حقيقيا هي قادرة أن تكون أو توجد بدونه>>[3]أي أن النفس تتميز عن الجسم إلى درجة أن الإنسان يمكن أن يحقق ذاته دون الحاجة إلى جسم مادي يبقى مكتفيا بالنفس فقط.

2-دليل وحدة النفس وعدم قابليتها للقسمة:

البدن مثل كل الأجسام ،قابل للقسمة فهو يتألف من أعضاء عديدة مثل الذراعان والساقان ،ولو فقد الإنسان عضو من هاته الأعضاء فسيبقى موجود كإنسان، من حيث النفس ومحتفظ بآنيته كإنسان مفكر أما

---

[1] مهدي فضل الله:مرجع سابق،ص-119.

[2] رنيه ديكارت :تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،مرجع سابق،التأمل السادس.

[3] المرجع نفسه التأمل نفسه.

في حال النفس فالأمر مختلف لأن النفس وحدة واحدة غير قابلة للقسمة والتجزئة فالأنا واحدة في الإنسان رغم تعدد نشاطها[1] أي أن الإنسان يتألف من روح وجسد هذا الجسد مكون من عديد الأعضاء وفي حالة تعرض الفرد الى حادث يؤدي إلى تلف احد أعضائه، فانه يبقى إنسانا بحكم امتلاكه لجوهر أساسي هو النفس فهي من تحقق وجودنا وتحفظه

3-دليل إدراك النفس للمعقولات البسيطة:

يقوم على أن النفس تتعقل بالفطرة مبادئ أولية بسيطة ،لا تتحلل إلى أجزاء أكثر منها بساطة ،ولا تتمظهر في شكل مادي أو أية صورة[2]،أي أن النفس البشرية قبل أن توجد فهي مجبولة على أن تدرك الشيء البسيط فقط والنفس كونها عبارة عن شيء بسيط فهي لا يمكن أن تنقسم إلى أجزاء بسيطة هنا نلمس الرؤية الاختزالية عند ديكارت كونه جعل للنفس استعداد فطري مسبقا لإدراك الأمور البسيطة الغير مركبة

غير أنه يمكن أن تقدم بعض الملاحظات أو بعبارة أدق انتقاد ، إن رأي ديكارت في ثنائية النفس والجسد وذلك لو سلمنا بما ذهب إليه ديكارت في خضم مذهبه الطبيعي الآلي الحتمي الذي يحكم العالم المادي فإن قوانين علم الطبيعة ينبغي أن تكون وحدها كافية لتفسير حركة الأجسام المادية وما يطرأ عليها من تغيرات وبالتالي لا يمكن التسليم بوجود مؤثرات عقلية أو روحية على الأجسام المادية[3].

أي أن ديكارت باعتباره الجسم عبارة عن مادة يمكن أن تحكمها قوانين الحتمية التي تسري على الأشياء المادية دون غيرها وهذا ما يتنافى رأي ديكارت في وجود جوهر ممثل في النفس كونها شيء غير مادي وهذا ما يوقع ديكارت في حرج دون نريد أن نقول أن ديكارت بتقريره لمبدأ الحتمية على الأجسام قد نفى وجود دور العقل أو الروح

---

[1] مهدي فضل الله:مرجع سابق،ص120.

[2] المرجع نفسه:ص123.

[3] المرجع نفسه:ص128.

ثالثا: مكانة الاختزال في المنهج الديكارتي

1-أسس المنهج الديكارتي:

قبل أن نتطرق إلى عرض المنهج الديكارتي وأهم الخطوات التي يقوم عليها ارتأين أن نورد أهم الأسس التي يرتكز عليها هذا المنهج وهما أساسان :البداهة والوضوح.

- **البداهة:**<<وهي الرؤية الذهنية المباشرة للأشياء أو العيان المباشر لها،دون أن يغامرنا أدنى شك في هذه الرؤية وبعبارة أخرى البداهة نوع من المعرفة المباشرة ،ينتقل فيه الذهن أو من شيء معلوم إلى شيء مجهول انتقالا ليس فيه تفكر أو زمن>>[1]،أي أن الذهن يقابل الأشياء المادية مباشرة دون حاجة إلى وسيط بينهما فيدركها إدراكا مباشرا ،بالإضافة إلى أن ذهننا يقبل تلك للأشياء أنها أشياء حقيقة بصفة مباشرة ،كما أن ديكارت يرى أن كل ذلك رحلة يقوم بها العقل الإنساني عن طريق الانتقال من معلوم الأشياء إلى مجهولها ذلك أن علمها لا جدال فيه وهذا الانتقال خال من فعل التفكر ومن أي لحظة زمانية وهذا مفاده ان بداهة الشيء موجودة بصفة قبلية بعقولنا من قبل رؤية الشيء وهذا مايبين لنا عدم عمل ديكارت بفكر مركب متكون من عدد معتبر ببه من المعارف كونه فكر أحادي
- **الاستنباط**:وهو عملية عقلية ننتقل بواسطتها تكون من فكرة عادةتكون بديهية إلى أخرى جديدة ،تكون نتيجة لازمة لها ومن هذه الفكرة أو النتيجة إلى فكرة أخرى واسعة مجهولة[2]،أي أن الاستنباط يقوم على أساس استخراج صدق قضية ما من صدق قضية أخرى بطريقة ضرورية التلازم وهكذا إلى أن نصل إلى ما نجهله من أفكار مختلفة.

2-قواعد المنهج الديكارتي:

يقوم المنهج الديكارتي على اربع خطوات هي:

[1] مهدي فضل الله:مرجع سابق،ص104.

[2] المرجع نفسه:ص106.

- **قاعدة البداهة والوضوح :**

وفيها يقول ديكارت :<<ألا أقبل شيئا ما على أنه حق،ما لم أعرف يقينا أنه كذلك: بمعنى أن أتجنب بعناية التهور ، والسبق إلى الحكم قبل النظر وألا أدخل في أحكامي ألا ما يتمثل أمام عقلي في جلاء وتميز>>[1]،أي يجب أن لا تقبل الأمور على أنها حقيقة إلا بعد أن تتفحصها ونتأكد يقينا أنها كذلك وذلك يكون بعدة طرق من أبرزها أن يتجنب الفرد التسرع في الأحكام التي يصدرها دون تمحيص أو تمعن عقلي فيها بالإضافة إلى تجنب التسرع في إصدار الأحكام التي تكون في مجملها عشوائية مما يؤثر سلبا على صحة الحكم الذي أصدره وقد يؤدي به إلى الوقوع في الأخطاء والزلل.

يرى ديكارت أن الأفكار الواضحة لا يرقى إليها الشك مهما كان فهي واضحة بذاتها أي بارزة للعيان يقول:<<إني قادر على تقرير هذه القاعدة العامة وهي أن الأشياء التي نتذهنها بوضوح تام وتميز تام ،هي صحيحة كلها>>[2]،أي أن الأفكار التي تكون واضحة بصفة مباشرة للعيان ومتميزة بذاتها عن غيرها هي أفكار كلها صحيحة حسب ديكارت ولا يرقى إليها الخطأ ولو إلى جزء منها فهي كلها صادقة

قاعدة التحليل:

وفي هذه القاعدة يقول ديكارت:<<أن أقسم كل واحدة من المعضلات التي سأختبرها، إلى أجزاء قدر المستطاع، على قدر ما تدعو الحاجة إلي حلها على خير الوجوه>>[3]،ومن هنا يدعونا ديكارت إلى تقسيم المعضلات التي تواجهنا إلى أجزاء بسيطة كي يسهل لنا حلها والوصول إلى فك لغزها والوصول إلى حقيقتها اختزال المشكلة الى اجزاء يمنع من رؤية العلاقات التي تقوم بين اجزاء المشكلة عكس الفكر المركب الذي يجمع العناصر ويؤلف بينها وهو ما يمكننا من إدراك مكمن المعضلة ومن ثم حلها.

–قاعدة التأليف والتركيب:

---

[1] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص131،130.

[2] ،نقلا عن مهدي فضل الله مرجع سابق،ص105.

[3] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص131.

وعن هذه القاعدة يقول ديكارت:<<أنا أسير أفكاري بنظام ،بادئا بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلا حتى أصل إلى معرفة أكثرها ترتيبا >>[1]،وهنا يقوم ديكارت بتركيب أجزاء المشكلة وفق ترتيب متناسق من الأصغر إلى الأكبر دون أن يكون في ذلك خلط أو التباس.وهذا الترتيب التصاعدي يمنع من رؤية علاقة الاجزاء بالكل كوننا نقوم بمعالجة كل عنصر على حدا

- **قاعدة الاستقراء التام:**

فيها يقول ديكارت:<<أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا>>[2]،وهنا يقوم ديكارت بمراجعة جميع المراحل السابقة للتأكد من عدم إغفال أي شيء وعدم ارتكاب أي خطأ.

رابعا: امتلاك الحقيقة المطلقة :

في هذه النقطة سنحاول التركيز بعض الشيء على النقاط التي ذكرناها سابقا وذلك من أجل أن نستنتج منها نقطة زعم ديكارت امتلاك الحقيقة المطلقة ،وأول حقيقة مطلقة يقينية رأى بها ديكارت هي قضية الكوجيتوا لديكارتي الذي رأى أنه لا يحتمل الشك أبدا فهو شيء يقيني مطلق يقول ديكارت:<<ولما انتهيت إلى أن هذه الحقيقة أنا أفكر إذن أنا موجود كانت من الثبات والوثاقة بحيث لا يستطيع اللاأدريون زعزعتها حكمت إني أستطيع مطمئنا أن آخذها مبدأ أول للفلسفة التي أتحراها>>[3]،أي أن الكوجيتو الديكارتي هو قضية يقينية لا يرقى إليها الشك مهما كان فهي صادقة صدقا مطلقا.

النقطة الثانية التي نستطيع أن نستمد منها امتلاك ديكارت الحقيقة المطلقة اليقينية هي فكرة الأفكار الواضحة المتميزة التي يقول فيها:<<إني قادر على تقرير هذه القاعدة العامة وهي أن الأشياء التي نتذهنها بوضوح تام وتميز تام وهي صحيحة كلها>>[4]،أي أن ديكارت يرى أن جميع الأشياء التي يمكن أن نراها وهي متميزة وواضحة تفرض نفسها على العقل بقوة هي جميعا أفكار حقيقية ولا يمكن أن نشك فيها

---

[1] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص131،132.

[2] رنيه ديكارت:مقال عن المنهج،مرجع سابق،ص132.

[3] المرجع نفسه:ص149.

[4] رنيه ديكارت :تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الاولى ،مرجع سابق ،التأمل الثالث.

<<هذا ما أدى بالبناء العلمي المعاصر أن يمارس ثورة على الوعي الغربي وعقلية الأنوار التي يمثل فيها مفهوم الكلي والضروري والمطلق والحقيقة واليقين ومفهوم البداهة نسقها ومحورها ويقوم العقل الثوري البديل على بنية أخرى يحتل فيها مفهوم الخيال والرمز والصورة والاحتمال واللانهائي والحس والأسطورة مكانا في الحقل الفكري الجديد>>[1].

أي انه بتركيز ديكارت على الأفكار الواضحة والمتميزة نفى وجود أمور أخرى وهذا ما وقف له فلاسفة آخرون وعلى رأسهم الفيلسوف الفرنسي إدغار موران الذي يرى أن الأسطورة والخيال والرمز هي أيضا تحمل في طياتها أفكار يمكن للإنسان أن يستمد منها معرفة ولا يقتصر الأمر على مجرد الأفكار الواضحة المتميزة كما يدعي ديكارت

وهذا ما يعتبر<< نزعة مغلقة استحوذت على تفكيره وأفقدته طبيعته النقدية وكرست ميوله للشمولية ونزعته الكليانية التي ترمي للحصول على اليقين مهما كان الثمن المبذول حتى ولو كان الثمن على حساب ذات الإنسان ومتخيله وذوقه وعالمه الذهني والوجداني ورغباته وحلمه>>[2]،أي أن ديكارت كان متعصبا لآرائه التي يقول بها وهذا ما جعله يبني حصنا حول أفكاره فيمنع أي فكر آخر من الولوج إليه ويرى أن آراءه كلها صائبة وهو لا يستطيع أن ينتقد نفسه وما عداها فهو خاطئ.

ديكارت جعل من منهجه السبيل الأوحد للوصول إلى الحقيقة واليقين وليس غير ذلك،وهذا ما رفضه إدغار موران من خلال قوله:<< ليست حركة العلم حركة في اتجاه امتلاك الحقيقة وتوسيع نطاقها بل هي معركة من أجل بلوغ الحقيقة مع الصراع ضد الخطأ>>[3]،أي أن موران يرفض أن يكون مسار العلم دائما مسارا في اتجاه ببلوغ الحقيقة ،ومن ثمة امتلاكها دون تقبل فكرة الوقوع في الخطأ وهو ما عارضه موران من خلال محاولة إبراز جانب الوصول إلى الحقيقة وامتلاكها بمثابة معركة تقوم بين الخطأ والصواب وكل منهما يحاول فرض منطقه .

---

[1] إدغار موران: <<العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية>>تر أبو بكر الفيلالي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، (العدد16)، (2015).ص1.

[2] المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه:ص03.

إذا نظرنا إلى الخطأ فهو غير موجود وغير معترف به لدى ديكارت فديكارت يدعي امتلاك الحقيقة وفقط على العكس من موران الذي يرى<<إن الخطأ جزء من كيان الحقيقة الذي نعمل على تجاوزه وإبطاله عبر عملية ديالكتيكية يكون فيها الخطأ هو ماضي العلم أو قل بادئ الرأي>>[1]،أي أن موران يرى ان الخطأ هو الطريق الأول الذي نسلكه للوصول إلى الحقيقة عكس ديكارت الذي يتوهم امتلاك الحقيقة ولا يكتفي بذلك بل يراها مطلقة ،وهذا ما رفضه علماء أمثال "توماس إدسون"(1847-1931) حين قال:<<إن معرفتنا لا تبني جزءا واحدا من مليون>>توجد في العالم معرفة يقينية[2]،ومنه نجد أن إدسون يؤكد على أننا لا نمتلك إلا جزءا بسيطا من المعرفة ولا نمتلكها كلها ولا نمتلك معرفة يقينية مطلقة كاملة،كذلك نجد راسل يقول في هذا:<<هل توجد في العالم معرفة يقينية لدرجة أنه لا يمكن لأي شخص عاقل أن يشك فيها>>[3]،هنا نجد أن راسل بقي حائرا أمام إمكانية وجود معرفة يقينية لا يرتقي إليها الشك وهو ما زعمه ديكارت .

[1] إدغار موران:العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية أوموران ضد ديكارت،مرجع سابق،ص05.

[2] محمد فضل الله :مرجع سابق،ص22.

[3] محمد فضل الله:المرجع نفسه:ص27.

المبحث الثاني: المركزية الغربية كتجسيد لفكرة الاختزال

أولا:سقراط (470-399ق م).

للمركزية الغربية العديد من التجليات وقد كانت معروفة منذ القدم بداية بالفيلسوف اليوناني سقراط الذي كان يقول:<<انه رجل سعيد لأنه حضي بثلاثة ميزات ،أولها أنه ولد إنسانا وليس حيوانا وثانيهما انه ولد رجلا وليس امرأة ،وثالثهم أنه ولد يوناني وليس بربريا>>[1] ،يمكن أن نقرأ من هذا أن سقراط كان متعصبا للعرق اليوناني وأنه نظر نظرة احتقار للشعوب غير اليونانية والتي يصطلح عليها لفظ الشعوب البربرية وهذا اللفظ أطلقه اليونانيون على الشعوب غير اليونانية ومن بينهم الشعوب الشرقية

وفي نفس السياق يضيف قائلا:<<اعرف نفسك بنفسك>>[2]،فهذه دعوة صريحة من سقراط للتوجه إلى النفس الإنسانية بعدما كان الاهتمام على معرفة الطبيعة وأغوارها وتظهر في مقولة سقراط دعوة إلى أن تعرف النفس نفسها دون واسطة أخرى فالأنا مكتفية بذاتها دون الحاجة إلى الآخر وهو غير اليوناني.

ويرى "روجيه غارودي (1913-2012)في هذا المنطق انفصال على العالم الانساني وعن من كان غير إغريقي، أي من كان لا يتحدث، اللغة تعد كلماته مجرد تهتهة لا آدمية ويعد همجيا[3]، ما نفهمه من هذا أن من لا يكلم اللغة اليونانية يطلق عليه لفظة بربري.

ثانيا:أرسطو(384-322)

<< الشعوب التي تقطن الأقطار الباردة حتى أوربا هم على العموم ملؤهم الشجاعة لكنهم في الحقيقة منحطون في الذكاء والصناعة ،من أجل ذلك فهم يختطفون بحريتهم لكنهم من الجهة السياسية غير قابلين للنظام ولم يستطيعوا أن يفتحوا الأقطار المجاورة وفي آسيا الأمر على ضد ذلك

---

[1] أميرة حلمي مطر:الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر و التوزيع ،القاهرة ،مصر ،دط،1998 ،ص133.

[2] مصطفى النشار :تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، دط،2000 ج1، ،ص129.

[3] روجيه غارودي:كيف صنعنا القرن العشرين،تر:ليلى حافظ،دار الشرق ،القاهرة،مصر،ط2، 2000، ص37.

شعوبها أشد ذكاء وقابلية للفنون لكن يعوزهم القلب ويبقون تحت نير استعباد مؤبد أما العنصر الإغريقي الذي هو يحكم الوضع الجغرافي وسط فإنه يجمع بين كنوف الفريقين بما فيه الذكاء والشجاعة معا يعرف أن يحتفظ باستقلاله وفي الوقت نفسه يعرف أن يؤلف حكومات حسنة بجد وهو جدير إن اجتمع في دولة واحدة بأن يفتح العالم >>[1].

ما نفهمه من مقولة أرسطو أن تميز شعوب القارة الأوربية بالشجاعة وهذا ما مكنهم من الحفاظ على حريتهم غير أنه في مقابل هذا فهم يعانون من قصر الذكاء مما جعلهم غير منظمين سياسيا ولم يستطيعوا فتح المناطق المجاورة بينما شعوب القارة الآسيوية التي يتميز شعوبها بالذكاء الحاد لذي جعلهم يبدعون في شتى المجالات غير أن ما يفتقرون إليه حسب أرسطو هو حرارة القلب التي تكون أساسا نحو الفاعلية ،غير أن الشعب اليوناني حسب أرسطو شعب متميز بذكائه وشجاعته ما يسمح له بالحفاظ على حريته واستقلاله كما أنه شعب منظم سياسيا هذا ما ساعده على تكوين دولة قوية بإمكانها غزو العالم.

بالإضافة إلى أن أرسطو وفي معرض حديثه عن مركزية السيد والعبد يقول <<أنما الطبيعة هي التي خلقت الكائنات للإمرة وبعضها للطاعة،وهي التي أرادت أن الكائن الموصوف بالعقل والتبصر يأمر بوصفه سيدا ،كما أن الطبيعة هي التي أرادت أيضا أن الكائن الكفء بخصائصه الجسمانية لتنفيذ الأوامر يطيع بوصفه عبدا >>[2]،أي أن الطبيعة هي من تؤهل الإفراد لاكتساب صفة السيد أو العبد فالسيد يأمر تنفيذ الأوامر المختلفة لأنه إنسان ذو عقل راجح وله تبصر وعلم بالأمور كلها ،في مقابل العبد الذي يراه أرسطو عبارة عن جسد ذو كفاءة عالية تجعله مؤهلا للعمل الشاق وهنا نلحظ نزع صفة الإنسانية من العبيد فهم مثل الآلة من منطلق الاستجابة لأوامر السيد

[1] أرسطو طاليس:السياسة،تر أحمد:لطفي السيد، منت0دى سور.الأزبكية، دط، دت، ص55.

[2] المرجع نفسه: ص94.

وفي نفس السياق يذكر أرسطو على لسان الشعراء << للإغريق على المتوحش حق الإمرة>>[1]،أي أن أرسطو يرى أن إطاعة اليونانيين واجب على كل متوحش وعبارة المتوحش هنا تشير إلى غير اليوناني الذي نعت بأقبح العبارات والمتوحش واحدة منها فهو يريد منه أن ينفذ الأوامر وفقط مثله مثل العبد

ولا يكتفي بهذا القدر ففي إطار حديث أرسطو عن الملكية عند العائلة اليونانية يقول:<< إن الثروة متعددة الأدوات وان العبد ملكية حية،والعامل بما هو أداة هو أول الأدوات جميعا>>[2]، هنا نفهم أن أرسطو اعتبر العبد مجرد أداة من الأدوات وبذلك جعله مجرد شيء أي جرده من المشاعر وكل مظاهر الإنسانية وجعله مجرد أداة حية قادرة على الحركة تلقائيا عند سماع الأوامر من السيد.

ثالثا: هيجل

في العصر الحديث رأى هيجل (1770-1831)في سياق فلسفة التاريخ عنده<<أن الشخصية الزنجية تتميز بالافتقار إلى ضبط النفس وتلك حالة تعجز عن أي تطور أو أي ثقافة ولهذا كان الزنوج على نحو ما نراهم اليوم ،والرابطة الجوهرية الوحيدة التي وجدت ودامت بين الزنوج والأوربيين هي رابطة الرق ولا يرى الزنوج في هذه الرابطة شيئا مشينا لا يليق بهم بل أن الزنوج عاملوا الإنجليز أنفسهم على أنهم أعداء لأنهم بذلوا جهدا كبيرا في إلغاء الرق وتجارة الرقيق في بلادهم>>[3]، ومن هنا يرى هيجل أن الزنوج أناس غير قادرين على التحكم في أنفسهم وغير قادرين على التطور والتثقف ويرى أنهم أناس جهلة لا يصلحون إلا ليكونوا عبيد وهذا ما أكده من خلال علاقة السيد بالعبد التي تربط الزنوج العبيد من جهة و الأوربيين الأسياد من جهة أخرى ،كما يرى أن الزنوج أنفسهم يتقبلون هذه الفكرة كونهم يحبون أن يكونوا عبيد للأوربيين وخير دليل ما فعلوه مع الإنجليز حسب ما قال هيجل.

ونجد أن هيجل يقصي الزنوج وإفريقيا من التاريخ وذلك حين قال:<< علينا أن نترك إفريقيا عند هذه النقطة ولا نعود إلى ذكرها مرة أخرى،لأنها ليست جزءا من تاريخ العالم ولا تكشف عن حركة أو

---

[1] أرسطو طاليس: السياسة ، مرجع سابق، ص94.

[2] المرجع نفسه:ص100.

[3] هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ ،تر:إمام عبد الفتاح إمام،دط،دت،ج1،ص181.

تطور>>[1]، وعليه فإن هيجل أقصى القارة الإفريقية من دائرة التاريخ لأنه يرى أنها منطقة متخلفة وغير متطورة

من جهة أخرى نجد أن هيجل في عرضه لمسار التاريخ العالمي يرى أنه يبدأ من الشرق لينتهي عند الغرب أي المسار الذي تمر به الروح نحو الوعي والحرية ويكون هذا المسار حسب هيجل في عدة مراحل جاءت كالتالي:

المرحلة الأولى: الشرق

<<نجد في الحياة السياسية في الشرق حرية عقلية متحققة تعمل على تطوير نفسها دون أن تصل إلى مرتبة الحرية الذاتية فتلك هي طفولة التاريخ فالأشكال الجوهرية تألف الروح الرائعة للإمبراطوريات الشرقية التي نجد فيها جميع التنظيمات والأوامر العقلية ولكن بطريقة يظل فيها الأفراد مجرد أحداث عارضة فحسب إذ يدور هؤلاء الأفراد حول محور واحد ،الحاكم الذي يتربع على رأس الدولة بوصفه أبا للجماعة>>[2]،أي أن أول مسار تسلكه الروح في بحثها عن حريتها المطلقة حسب هيجل هي المحطة الشرقية التي تتميز بنوع من الحرية لكنه وكما رأى هيجل لا يتمكن من بلوغ الحرية الذاتية كما رأى أن العقل الشرقي غير ناضج وغير قادر على تحقيق الحرية الذاتية فجميع الأفراد خاضعون لسلطة وإرادة رجل واحد .

المرحلة الثانية : اليونان

وهي المرحلة التي يسميها هيجل بمرحلة المراهقة ذلك لأننا نجد فرديات تتشكل وهذا هو المبدأ الرئيسي الثاني في التاريخ البشري فهنا تكون الأخلاق مبدأ كما كانت في آسيا ولكنها أخلاق تعبر عن الفرد وتدل بالتالي عن إرادة الأفراد الحرة فهنا إذن وحدة بين الأخلاق والإرادة الذاتية[3].

إن هيجل يرى أن بلاد اليونان هي ثان محطة في مسار التاريخ العالمي وفي هذه المرحلة يظهر الترابط والوحدة بين الأخلاق والإرادة الفردية ،لكن نجد حسب هيجل أن الحرية لم تحقق بالمعنى المطلوب.

---

[1] هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ ،مرجع سابق،،ص182.

[2] هيجل:العقل في التاريخ،تر إمام عبد الفتاح إمام،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط3، 2007،،ج1،ص190.

[3] هيجل: العقل في التاريخ ،المرجع السابق ،ص132

المرحلة الثالثة: الدولة الرومانية

يقول عنها هيجل:<<وهي الجهد الشاق الذي يبذله التاريخ في رجولته ذلك أن الرجولة الحقة لا تسلك وفقا لثروة حاكم مستبد ولا تساير ثروة رفيعة خاصة ، بل هي تعمل من أجل غاية عامة غاية يعنى فيها الفرد بحيث لا يحقق هدفه الخاص إلا في ذلك الهدف العام فحسب >>[1]،وفي هذه المرحلة يبلغ التاريخ مرحلة الرجولة التي تكون مبنية على القرارات الخاصة دون الإمعان لأي سلطة أو تلقي أوامر وما يميزها أن العقل أصبح ناضجا يفضل المصلحة العامة على الخاصة.

المرحلة الرابعة :ظهور العقل الجرماني

ويصطلح عليها هيجل مرحلة الشيخوخة << وإن كانت الشيخوخة في الطبيعة تعني الضعف والهرم،فإن شيخوخة الروح تعني نضجها وقوتها الكاملة التي تعود فيها إلى الوحدة مع نفسها ،لكن في طابعها المكتمل النمو بوصفها روحا>>[2]،ومن هنا نفهم أن هذه المرحلة هي مرحلة نهاية التاريخ وهنا تصل الروح إلى أعلى مراتبها وتصل إلى كمالها وتتحقق الحرية الذاتية المطلقة.

[1] هيجل: العقل في التاريخ ،مرجع سابق ،ص192،193.

[2] المرجع نفسه: ،ص194.

المبحث الثالث: مبدأ الحتمية و العقل الاختزالي

أولا:مفهوم الحتمية

تعرف الحتمية حسب المعجم الفلسفي جميل صليبا: <<حتم بكذا حتمًا قضى وحكم، أحكمه، وحتم عليه الأمر أوجبه، فالحتم القضاء، أو إيجاب القضاء، أو اللازم الواجب الذي لابد من فعله،وفي التنزيل الحكيم: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾، والحتمي هو المنسوب إلى الحتم وفيه الحتمية>>[1]، أي أن الحتمية هي ما تم تقريره سلفًا من طرف ما فأصدر حكمًا على أمر وقضية معينة، فيصبح ذلك الحكم أو الرأي مفعول به،كما أصبح لابد من الأخذ به وجوبًا، وقد ورد ذكر الحتمية في القرآن الكريم وقصد بها أن الأمر قضي بصفة حتمية ولا نقاش فيه.

والحتمية بالمعنى الفلسفي <<هي مذهب من يرى أن جميع حوادث العالم وبخاصة أفعال الإنسان، مرتبطة ببعضها البعض ارتباطًا محكمًا>>[2]، أي أن الحتمية تعني أن الظواهر الطبيعية يحكمها قانون واحد وجميع ظواهرها ملتصقة تؤثر في بعضها وفق مبدأ العلة والمعلول بصورة خطية فنفس الأسباب تؤدي إلى حدوث نفس النتائج وهذا ما ينطبق أيضًا على الأفعال الإنسانية، إذ أن الأفعال البشرية متلاصقة سابقها ولاحقها بطريقة محكمة جدًا. يحكمها قانون واحد ثابت.

وفي موسوعة لالاند الفلسفية ورد مفهوم الحتمية على النحو التالي:<< جملة الشروط الضرورية لتحديد ظاهرة معينة الطبيب الاختباري سيمارس على التوالي تأثيره في الأمراض منذ أن يعرف اختياريا حديتها الدقيقة أي السبب القريب>>[3]، فالحتمية تعني أن الظاهرة الواحدة لها نفس الشروط والأسباب التي تؤدي إلى وقوعها بصفة شرطية مثل الطبيب الذي يعرف علة المرض لأنه صار متمرسًا في مرض ما واكتسب خبرة تمكنه من القضاء على نفس المرض عند مريض آخر إذا كانت الأسباب نفسها من أدت إلى وقوع المرض.والصورة العلمية للنظرية الحتمية هي بقاء الطاقة ، بمعنى أن الطاقة باقية في خلال تحولات المادة بحيث تكون كل ظاهرة صورة

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982، ج1، ص442،443.

[2] المرجع نفسه، ص444.

[3] أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات، بيروت،لبنان، ط2، 2001،م1، ص267،268.

لطاقة سابقة[1]، أي أن الحتمية من وجهة النظر العلمية هي أن الطاقة تبقى محفوظة رغم التغيرات التي تطرأ على المادة فتكون الظواهر صورًا نفسها لطاقة أخرى.

ثانيا:الحتمية العلمية

أجاد نيوتن(1642-1727) التعبير عن الميكانيكية في أبهى صورة علمية لها وتؤدي ميكانيكا نيوتن إلى القول بحتمية وقوع الظواهر الطبيعية والتنبؤ الدقيق بمستقبلها فإذا عرفنا حالة العالم في لحظة معينة واحدة لاستطعنا أن نحسب بأقصى درجات التفصيل الطريقة التي سوف تتغير بها هذه الحالة إلى حالة أخرى، وإذا ما عرفنا هذه الحالة الأخرى لاستطعنا أن نحسب الحالة اللاحقة لها وهكذا إلى ما غير حد[2]أي أن نيوتن يرى أن الظواهر الطبيعية تحدث بصفة مطلقة يمكننا من التنبؤ بحدوثها لأن العناصر والأسباب التي أدت إلى حدوث الظاهرة ثابتة لا تتغير وهي متكررة في كل المرات فيكفي أن نعرف ظاهرة واحدة وأسباب وقوعها لنعرف باقي الظواهر مستقبلاً ونتنبأ بحدوثها وهو ما يجعلنا أيضا نتعرف على الظواهر التي سوف تأتي من ببعدها وهكذا دواليك.

لكن هناك من يرى انه لا يمكن لأي أحد التنبؤ بالمستقبل لأن الغد مجهول بحدوث اللامتوقع حيث يقول بوربيديس:<<ليس المتوقع هو ما سيحدث،بل في غالب الأحيان،يحدث ما لم يكن متوقعا>>[3]أي انه لا يمكن التنبؤ بالمستقبل كونه يبقى غامضا بالنسبة لنا فهناك امكانية لوقوع ما لم نكن نحسب له حساب بدخول عنصر المفاجأة

كما أن لابلاس(1749-1827) قد عبر عن مبدأ الحتمية بقوله: <<إن علينا أن نعتبر الحالة الراهنة للكون نتيجة لحالته السابقة وسببًا في حالته التي تأتي بعد ذلك مباشرة، ولو أنه أتيح لعقل ما في لحظة من اللحظات أن يتعرف على سائر القوى المنتشرة في الطبيعة وموضوع كل كائن حي من الكائنات التي يتكون منها لاستطعنا أن نعبر بصيغة واحدة عن حركات أكبر الأجسام، بل سيكون المستقبل كالماضي سواء بسواء ،حاضرًا

---

[1] مراد وهبة:المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة،مصر،دط،2007،ص265.

[2] المرجع نفسه : ص198،197.

[3]. إدغار موران: <<أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش.>>،تر جاد مقدسي ، الاستغراب،(العدد1)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ،(خريف 2015)).،ص56.

أمام أعيننا كالحاضر تمامًا>>[1]، فلابلاس في هذا النص يعبر عن مساندته وإيمانه بمبدأ الحتمية وما نفهمه من هذا النص أن أحوال الكون تعرف تكرارًا بحيث أن الحالة الراهنة هي نسخة عن ما قبلها وتعبر عن ما حدث في الماضي وتترجم لنا ما سيحدث في المستقبل على نفس المنوال، كما أنه يرى أن العقل البشري استطاع التعرف على الأسباب الكامنة وراء مختلف الظواهر سواء الطبيعية منها أو الإنسانية، وبالتالي فإن الإنسانية سوف تتكلم بلسان واحد موحد عن حركات الأجسام ما كبر منها وما صغر بحكم معرفتهم جميعًا للأسباب والقوى المتحكمة في حركات تلك الأجسام، كما أن معرفة تلك القوى المحركة للأجسام تجعل الزمان واحدًا ثابتًا فالماضي يعبر عن المستقبل والمستقبل يحاكي ما جرى في الماضي دون تغيير.

غير أن المفكر باطوكا يذكر :<<**لقد أصبح للمستقبل اسما أخر ألا وهو اللايقين**>>[2]أي أن إمكانية التنبؤ بالمستقبل عن طريق استخدام مبدأ الحتمية غير ممكن لأن المستقبل غير معروف فهو لا متوقع ومجهول بالنسبة لنا

عند كلود برنارد:(1813_1878)

كما أن كلود برنارد عبر عن مبدأ الحتمية بقوله: <<في الكائنات الحية وفي أجسام الجوامد على حد سواء ،تتحدد شروط وجود كل ظاهرة تحديدًا مطلقًا بمعنى أن هناك شروط ضرورية لوجود ظاهرة ما تسبقها بحيث يستحيل أن تحدث هذه الظاهرة في غياب الشروط>>[3]، فبرنارد مبدأ الحتمية ساري المفعول على الظواهر الحية والجامدة لان ظواهرهما تتحدد بصفة قطعية قبل وقوعهما على ارض الواقع عملا بمقولة الأسباب نفسها تؤدي إلى حدوث الظواهر نفسها و تبقى ثابتة دائمًا، بالإضافة إلى انه يرى إذا غابت تلك الشروط التي حددت الظاهرة سابقا لن تحدث أبدًا

كما يضيف كلود برنارد حول ضرورة مبدأ الحتمية قائلاً: <<إن مبدأ الحتمية ضروري لعلوم الأحياء، كما هو ضروري لعلوم الفيزياء والكيمياء>>[4]، أي أنه يرى أن مبدأ الحتمية من المبادئ اللازمة بصفة ضرورية لمختلف العلوم خاصة علم الأحياء والفيزياء والكيمياء وضرورة الإيمان بمبدأ الحتمية أثناء دراسة هذه العلوم

---

[1]: عبد الفتاح مصطفى غنيمة:نحو فلسفة العلوم الطبيعية النظريات الذرية والكوانتوم والنسبية،سلسلة تبسيط العلوم،دط،دت، ص197.

[2]ادغار موران:تربية المستقبل:تر عزيز لزرق و منير الحجوجي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء، المغرب،ط1 ،2002،ص75.

[3]نقلا عن:عبد الفتاح مصطفى غنيمة:المرجع نفسه، ص196.

[4]جميل صليبا:المعجم الفلسفي،مرجع سابق،ج1،ص443..

وفي إطار أيمان كلود برنارد المطلق بمبدأ الحتمية ودفاعه عنها يقول: <<إن النقد التجريبي يضع كل شيء موضع الشك، إلا الحتمية العلمية، فإنه لا مجال للشك فيها>>[1]، أي أن معاويل النقد قد تضع كل شيء موضع شك باستثناء مبدأ الحتمية الذي أبعده كلود برنارد من منطقة الشك والنقد فهو موجود فعلاً ووجوده لا شك فيه قطعيًا

ثالثا:تطبيق الحتمية على الظواهر الإنسانية:

أمام التطور المذهل للتفكير العلمي الذي يأتي في سياق المشروع الكلاسيكي النيوتني وتهاوي الأوثان الواحد بعد الآخر شهد منتصف القرن التاسع عشر الميلاد الرسمي للكثير من فروع العلوم الإنسانية على نفس الأسس الإبستمولوجية آنذاك بمستوى طموحاتها وطبيعة مسلماتها وتأثير استجاباتها للحدود والظروف المعرفية... هذه الأسس الإبستمولوجية يلخصها ويبلورها مبدأ الحتمية الميكانيكية[2]، أي أنه بعد التطور الذي حصل في مجال دراسة الظواهر الطبيعية عن طريق الاسترشاد بمبدأ الحتمية أرادت العلوم الإنسانية ان تطبق هي الأخرى هذا المبدأ في دراسة الظواهر الإنسانية بغية الوصول إلى دقة علمية تمكن المهتمين بحقل العلوم الإنسانية من التنبؤ بالظاهرة الإنسانية، وهذا لن يحصل إلا عن طريق الإيمان بمبدأ الحتمية الميكانيكية ووضعه كأساس لدراسة الظواهر الإنسانية.

و في نفس السياق يرى آشيا برلين أنه: <<إذا كان نيوتن قادرًا من حيث المبدأ على تفسير كل حالة وكل مكون من مكونات الطبيعة الفيزيقية وفي حدود عدد صغير من القوانين ذات العمومية المطلقة، فلن يناقض العقل الافتراض القائل إن استخدام مناهج مماثلة لن يفسر الأحداث والوقائع الاجتماعية والسيكولوجية، هل ثمة اعتراض من حيث المبدأ على أننا يمكن أن نكتشف يومًا ما قوانينًا قادرة على أن تعطينا تنبؤات في نفس دقة تنبؤات العلم الطبيعي؟، >>[3]، وما نفهمه من هذا النص أن نيوتن استطاع تفسير الظواهر الطبيعية مكتفيًا بعدد قليل من القوانين المشكلة لتلك الظواهر ومن ثمة الوصول إلى تعميم الظاهرة على باقي الظواهر المشابهة لها في القوانين فبعد

---

[1] جميل صليبا:المعجم الفلسفي،مرجع سابق،ج1،ص443..

[2] يمنى طريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية تقنينها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر،، د ط، 2012، ص37.

[3] يمنى طريف الخولي: ، المرجع نفسه، ص38.

نجاح نيوتن في تفسيره للظواهر الطبيعية حاول علماء العلوم الإنسانية سلك درب الحتمية، وهذا النص بين لنا الحيرة والتساؤل المطروح حول حدود تطبيق نفس المناهج، هل سنتمكن من تفسير الظواهر الإنسانية المختلفة والتنبؤ بحدوثها مستقبلاً بالإضافة إلى أن هناك دعوة حفيفة من طرف آشيا برلين حول إمكانية العمل الجاد بها من أجل الوصول إلى اكتشاف قوانين تمكننا من التنبؤ بحدوث الظاهرة الإنسانية بكل أبعادها النفسية والاجتماعية وهو ما سيؤدي إلى أن تصبح العلوم الإنسانية ذاتها منهجًا وعلمًا كباقي العلوم قبل العلوم الطبيعية التي لديها منهج يقوم على خطوات ملاحظة فرضية قانون.

رابعا: الحتمية التاريخية

تقوم الحتمية التاريخية على فكرة مفادها أن مسار التاريخ العالمي تحكمه قوانين ثابتة ،بهذا يكون مصيره واضحا ونلمس هذه الفكرة جلية عند المفكر الألماني شبنجلر(1880-1960) الذي يؤكد على أن نهاية التاريخ سوف تؤل إلى الزوال و الاضمحلال وهذا ما يتضح في قوله: <<إن عصرا تسود فيه الآلية وتسيطر عليه الاتجاهات اللادينية لهو عصر تدهور و اضمحلال. >>[1]أي أن شبنجلر يرى أن أي فترة تتميز بسيطرة قوانين الحتمية العلمية فان مصيرها هو الفناء والاضمحلال

وهو يرى أن الحضارة في عموما مثل عمر الكائن الحي تمر بالعديد من المراحل تنمو وتنضج وتذبل وتفنى:ان تاريخ الحضارة كتاريخ أي كائن حي انسان حيوان أو نبات.[2]أي أن شببنجلر فسر التاريخ الحضاري وفق تفسير بيولوجي لعمر كائن حي يبدأ بالولادة ثم الشباب والكهولة ليأتي عليه الشيخوخة وينتهي به الأمر إلى الفناء فلكل حضارة من الحضارات العالمية عمر محدد كعمر الكائن فمصيرها الأخير هو الاضمحلال و الفناء

وفي العصر المعاصر جاء فرانسيس فوكو ياما بوجهة نظره القائلة <<بأن الإنسان الغربي حقق غاية الحياة وانتزع اعتراف الآخرين وبذلك انتهى التاريخ >>[3] ومن هنا نفهم أن فوكو ياما أيضا ينتصر للفكرة القائلة بنهاية التاريخ التي تتجسد مع الغرب دون سواهم وأنهم هم أسياد الحضارة وهذا ما يكرس فكرة حتمية زوال التاريخ عند الامة الليبرالية

---

[1] أحمد محمود صبحي:في فلسفة التاريخ،مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية، مصر، دط،1975،ص242.

[2] المرجع نفسه،ص245.

[3]عبد الله إبراهيم:المركزية الغربية،الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط،دط،2010 ،ص54.

بالإضافة إلى انه يرى أنه لا سبيل للتطور إلا بسلك طريق وحيد هو الديمقراطية الليبرالية وفي هذا يقول: <<ثمة اتجاها أساسيا يفرض على المجتمعات نمط واحد في تطورها، هو بإيجاز تاريخ متجه صوب الديمقراطية الليبرالية>>[1] أي أن فوكوياما في مقولته يكون منحازا للغرب بصفة كبيرة وذو بعد أحادي كونه يقصي الأمم الأخرى ويتقوقع على إفراد أمته ويدافع عنهم ضد الشعوب الأخرى

[1] فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، تر أحمد حسين أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1993، ص61.

المبحث الرابع: الفيزياء الكلاسيكية كمنطلق لفكرة الحتمية

أولا: كوبرنيكوس

قام كوبرنيكوس بانقلاب على المفاهيم والتصورات القديمة التي أقر بها بطليموس أي مركزية الأرض وفي هذا

يقول كوبرنيكوس:<< تدور الأرض حول نفسها حيث يواجه كل مكان على سطحها الشمس ويبعد عنها على التوالي، ويرجع السر في تعاقب الليل والنهار إلى هذه الحركة الدائرية للأرض وليس إلى تحرك الشمس والنجوم>>[1]، في هذا القول يقر كوبرنيكوس أن الأرض تدور حول محورها وليست ساكنة كما كان معروفا من قبل من بطليموس ،كما أن دورانها يؤدي إلى أن تلامس أشعة الشمس سطحها ،بالإضافة عملية تعاقب الليل والنهار التي ترجع أيضا إلى دوران الأرض حول نفسها

نستطيع القول إن أكبر هدية للعلم الحديث هي وضع الأرض من الكواكب الأخرى، والقول بوحدة القوانين التي تخضع لها الأرض والسماء[2]، فكوبرنيكوس بثورته على التعاليم البطلمية والكنيسة قد وضع الأرض في مصاف الكواكب كما أنه يرى بمطلقية القوانين التي تحكم الأرض والسماء فهو ذو رؤية مطلقة للقوانين التي تحكم العالم؛

لكن موران يرى القطع الحاصل بين الرؤيتين البطلمية والكوبرنيكية تجسيد لمنطق القطع والعزل و الأخذ ببرأي واحد معزول عن الكل وفي هذا يقول: <<**في الانتقال من الرؤية التي تعتبر الأرض هي مركز الكون إلى الرؤية التي تعتبر ان الأرض تدور حول الشمس طهر أول مبدأ لاقصاء المعطيات**>>[3]أي أن ادغار موران يرى في الرؤيتين المتعلقتين بمركزية الأرض ودورانها طهورا لعنصر إقصاء المعطيات والانغلاق على النزعة الفردية كون أصحاب مركزية الأرض يقصون من يقول بدوران الأرض ،والعكس أصحاب دوران الأرض يقصون مركزية الأرض وهو ما يؤدي الى منطق أحادي الجانب.

---

[1] عبد الفتاح مصطفى غنيمة: مرجع سابق ، ص34.

[2] سالم يفوت: الفلسفة والعلم في العصر الكلاسيكي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1989، ص39.

[3] ادغار موران:الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب،تر أحمد القصوار و منير الحجوجي،دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2004، ،ص14.

ثانيا: غاليلي غاليليو

بعد الثورة الكوبرنيكية على بطليموس و تعاليم الكتاب المقدس والقول بدوران الأرض جاء غاليلو ليكون أحد المؤكدين على ما جاء به سلفه أي بدوران الأرض

من هنا رأت الكنيسة أن خطرًا داهما بات يهدد سلطانها وبات عليها التصدي لأفكار غاليلو وحرمت كتاب كوبرنيكوس حتى يتم تعديل بعض العبارات التي وردت فيه على نحو تكون فيه النتائج التي وصل إليها كوبرنيكوس متفقة مع النظام الفلكي عند بطليموس[1]، ما يمكن قراءته من هذا النص أن الكنيسة كانت تقف وتثور في وجه كل من تسول له نفسه إقرار حقائق غير التي في تعاليم الكتاب المقدس بحكم أنها هي المقرر ولها السلطة المطلقة في كل شيء وهذا ما يبرر لأفراد الكنيسة مطاردة نسخ كتاب كوبرنيكوس حتى لا يطلع أي شخص على محتواه وفوق كل ذلك فالعمل على تزييف الحقائق يتناسب والمصلحة الكهنوتية وهنا أيضا نرى إقصاء ا للمعلومة عن طريق طمسها وتزييفها وتجسيد المنطق الأحادي الجانب.

وغير ذلك يقول رجل الكنيسة الدومينيكاني كاسيتي ندعو المناصرين لآراء جاليلو إلى الابتعاد عن النظر إلى السماء بقصد معرفة المزيد عن حقائق علم الفلك لأن في ذلك جرمًا عظيمًا[2]أي أن رجال الكنيسة وفي سبيل الحفاظ على رؤيتهم المتعصبة للرأي المتعلق بمركزية الأرض وسكونها نبذو كل الآراء الأخرى و اضطروا الى دعوة أنصار النظرية الغاليلية إلى الكف عن النظر إلى السماء بل إنهم جرمو من يفعل ذلك من قبيل أن من يتدبر في السماء سوف يكشف حقائق منافية لتعاليم الكتاب المقدس ومن دون شك صدق النظرية الغاليلية التي جاءت داعمة لسابقتها الكوبرنيكية وهذا ما يمثل خطرًا على سلطات الكنيسة ومركزيتها في إصدار الأحكام المختلفة

[1] عبد الله العمر:طاهرة العلم الحديث ،سلسلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،الكويت،دط،1983، ص31.

[2] المرجع نفسه ، ص32.

-الطبيعة عند جاليلو:

كانت نظرته إلى الكون مادية ،فالعالم مادة وحركة ،والحركة خاضعة لقانون العطالة أو القصور الذاتي[1] أي أن غاليلو غير النظرة التي كانت سائدة إلى الكون وهي النظرة اللاهوتية للعالم إلى نظرة أخرى مادية تتسم بالحركة الدائمة

هاته الحركة التي يرى غاليلو أنها ،حركة تسير بنفس السرعة وفي نفس الاتجاه بسرعة مستقيمة ومنتظمة ما لم يكن هناك ما يزيد فيها أو ينقص منها أو يغير اتجاهها[2] فهو يرى أن من خواص الأجسام القدرة على الحفاظ على سرعتها المختلفة المتزايدة منها والمتناقصة بصورة مطلقة بفعل قانون العطالة أو القدرة الذاتية للجسم في الحفاظ على سرعته كما هي في حال عدم وجود عائق، بالإضافة إلى قدرتها على البقاء في نفس الاتجاه المرسوم لها .

حيث يضيف قائلا: <<وهي الحركة التي يمارسها بعض منها من خلال بعض الخصائص الذاتية وبدون الحاجة إلى محرك خارجي محدد في حال لم يعترضها بعض العوائق>>[3]، أي أن الأجسام لها خواص ذاتية تتمثل في القدرة على المحافظة على السرعة والاتجاه أيضًا دونما الحاجة لأي دافع أو محرك خارجي، لكنه وضع في نفس الوقت شرط عدم وجود أي عائق يعطل سبل تقدمها مما يضطرها لتحقيق أو زيادة سرعتها أو حتى تغيير مسارها الذي حدد لها سلفًا.

غير أن موران لديه وجهة نظر أخرى فيما يخص قدرة الأجسام على الحفاظ على طاقتها أدى به إلى القول: **<< مبدأ الاحتفاظ بالطاقة،يفترض مبدأ مفاده أن الطاقة تتبدد في شكل حرارة فكل عمل أو نشاط ينتج الحرارة،بعبارة أخرى بكل استعمال للطاقة يؤدي إلى تلف للطاقة.** >>[4] أي أن الأجسام لا يمكن لها أن تحافظ على نفس سرعتها وذالك راجع لبذلها لنشاط يحتاج بطيعة الحال إلى طاقة يتم استعمالها في

---

[1] محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان،ط5، 2002،ص244.

[2] المرجع نفسه:ص244.

[3] جاليليو جاليلي: اكتشافات وآراء جاليليو، تر كمال محمد سيد و فتح الله الشيخ،كلمة و للطباعة والنشر،ط1، 2010 ،ص137.

[4] ادغار موران:الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركب ،مصدر سابق ،ص 62.

النشاطات المختلفة للجسم هذا الاستعمال للطاقة يؤدي إلى تناقصها وانتهائها مع مرور الزمن مما يؤدي بدوره إلى تضائل سرعة الجسم حتى أنه يمكن أن يتوقف تماما عن العمل و الحركة

بعد عرض لتصور غاليلو لحركة الأجسام التي يرى أنها تضل محافظة على سرعتها وحركتها على الدوام بصفة قطعية ما لم يعترضها عائق خارجي ننتقل إلى رؤيته للمادة.

درس غاليلو المادة وقد كان غاليلو يتصور المادة مؤلفة من ذرات لكنه كان يتصورها ذرات لا تنقسم[1]، وهذا معناه أن غاليلو يتصور المادة مكونة الذرة التي يعتبرها أبسط وأصغر عنصر يمكن أن يكون مكون للمادة كما قال عنها أنها لا تنقسم مجسدتا وحدة لا تقبل الانقسام .

غير أن موران يرفض هذه الرؤية التبسيطية للعالم حيث يقول: <<**الذرة عبارة عن نسق معقد ،مشكل من نواة وكهيرب ما يوضح أن الذرات ذاتها عبارة عن ظواهر يمكن تجزيئها نظريا إلى كواركات**>>[2] أي أن موران يرفض تلك الرؤية العلمية التي تنظر إلى العالم أته مكون من جزيئات صغيرة فهو يرى أن هذا منشئه الهوس بالمثال التبسيطي وهو ما حدث حين تم اعتبار الذرة أصغر مكون للمادة وانه لا يمكن لهاته الأخيرة أن تنقسم لكن الاكتشافات العلمية فيما بعد استطاعت أن تكتشف أن الذرة معقدة تتكون بحد ذاتها من نوراة وكهيرب فهي وحدة مركبة من أجزاء عديدة يمكن عزلها عن بعضها وهو ما يبطل مزاعم السابقين .

ثالثا: نيوتن

يرى نيوتن أن المادة مكونة من ذرات، فهو قد فهم الطبيعة كما فعل الذريون اليونان أمثال دمقريطس، وهو ما يقرب نيوتن من تجريبيي القرن السابع عشر الذين ينطلقون من فكرة أن المادة مكونة من ذرات منفصلة ومتنوعة[3] أي أن نيوتن يرى بأن أصغر جسم يمكن أن يكون مكونًا للمادة هو الذرة كما رأى أنها لا يمكن أن تنقسم أبدا فهي وحدة تقصي التعدد و الاختلاف وهو ما يجسد لنا نظرة اقصائية لكوننا اللا متناهي متأثرا بالذريين أمثال دمقريطس (460ق م-370 ق م) .

---

[1] نقلا عن: محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، د 1977، ص143..

[2] ادعار موران:الفكر و المستقبل مدخل الى الفكر المركب،مصدر سابق،ص62.

[3] عبد القادر بشته: الابستيمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النيوتينية، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1، 1995،ص98..

وفي سياق آخر يرى أن للأجسام خاصية الحفاظ على سرعتها ووضعها بصفة دائمة حينما يذكر في احد مبادئ حركة الأجسام: يظل الجسم الساكن في حالة السكون ما لم تؤثر عليه قوة تغير من حالته، كما يستمر الجسم المتحرك بسرعة منتظمة في خط مستقيم على حركته ما لم تؤثر عليه قوة خارجية[1] أي أن الجسم حسب نيوتن يضل يقاوم التغيرات التي تطرأ عليه من ناحية وضعيته فيبقى في حالة السكون، بالإضافة إلى المحافظة على السرعة المنتظمة

وقد ظهرت جرأة نيوتن العلمية حيث ما قرر أن هذا المبدأ مطلق الشمول تخضع له جميع الحركات[2]، والإشارة إلى مبدأ القصور الذاتي الذي يرى نيوتن أنه مبدأ ساري المفعول بصفة مطلقة على جميع الأجسام في حركتها دون استثناء وفي هذا بعد إقصائي للاختلاف والتغير

و في موضع آخر يضع نيوتن أربع قواعد يجب إتباعها في البحث في الفلسفة والمقصود الفلسفة الطبيعية أي الفيزياء، وهذه القواعد هي:

1) يجب أن لا نقبل من الأسباب إلا تلك التي تبدو ضرورية لتفسير الطبيعة،سيكون مما لا فائدة فيه الأخذ بعدد كبير من الأسباب عند تفسير ما يمكن تفسيره بأقل عدد منها[3] وهنا نرى بأن نيوتن في إطار عملية تفسير الظواهر الطبيعية المختلفة يكتفي بتقبل الأسباب الضرورية فقط وهذه نظرة ضيقة بحكم أن الطبيعة تجمع التعقد والتغير ، البساطة والثبات المطلق.
2) أن النتائج التي هي من نفس النوع يجب أن تعزى دائمًا وكما كان ذلك ممكنًا لنفس الأسباب؛ [4]أي كلما تكررت النتيجة في عديد المرات من نفس السبب يجب إرجاعها إلى علاقة ومعلول ومن هنا يرى نيوتن أن مبدأ السببية التي تقرر نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج حتمية ومطلقة.

---

[1] رأفت كامل واصف: أساسيات الفيزياء الكلاسيكية والمعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،ط3، 2005، ص22.

[2] سالم يفوت: مرجع سابق،ص45.

[3] محمد عابد الجابري:مرجع سابق،ص272.

[4] محمد عابد الجابري: المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

3) أن الكيفيات التي تصنف بها الأجسام والتي لا تقبل الزيادة ولا النقصان والمنتمية إلى جميع الأجسام القابلة للتجربة ينبغي اعتبارها منتمية إلى جميع الأجسام بدون استثناء[1]، أي أن نقوم بتعميم الخصائص التي يختص بها جسم ما على باقي الأجسام الأخرى

4) أما القاعدة الرابعة فتنص على التالي في الفيزياء يجب اعتبار الأفكار التي تصل إليها تطلق من الظواهر عن طريق الاستقراء صحيحة وشبه صحيحة رغم الافتراضات المضادة حتى تثبتها بصفة نهائية ظواهر أخرى وتبين أن تدخل في إطار الاستثناءات[2]، أي أن نيوتن يؤمن بالاستقراء كسبل للوصول إلى الحقيقة فيؤكد به صحة ظواهر طبيعية رغم وجود افتراضات تقول إنها غير صحيحة وهذا انطلاقًا من الاستقراء الذي يقوم على افتراض صحة الكل انطلاقًا من صحة الأجزاء وهو يرى أن صحة ظواهر قد تؤدي إلى صحة ظواهر أخرى كانت مشكوك في صحتها.

رابعا:مبادئ الفيزياء الكلاسيكية

بعد أن حاولنا عرض أهم ما تميزت به الفيزياء الكلاسيكية وأخذنا في ذلك نموذج غاليلي ونيوتن اللذان يعتبران من أعمدة الفيزياء آنذاك سنعرض بعض المبادئ التي تميزت بها الفيزياء الكلاسيكية ومن أهمها:

مبدأ حفظ الكتلة: فكتلة الجسم تبقى هي هي لا تتغير لا مع الزمن ولا مع الحركة[3]، أي أن الجسم له خاصية الحفاظ على كتلته محفوظة نفسها على مر الزمان والمكان.

مبدأ العطالة (أو القصور الذاتي): وقد رأيناه مع غاليلو ونيوتن في تحليل ظاهرة حركة الأجسام ونقص هذا المبدأ على أن الجسم يبقى ساكن أو يستمر في حركته في نفس الاتجاه المستقيم ونفس السرعة ما لم

يؤثر عليه فعل خارجي.

[1] عبد القادر بشته: مرجع سابق، 88.

[2] محمود فهمي زيدان:: مرجع سابق، ص79.

[3] محمد عابد الجابري:مرجع سابق،ص337.

في الأخير ما يمكن استخلاصه من الفصل الأول هو كالتالي:

أن الفكر الغربي تميز بصبغة اختزالية تمنع من رؤية التعدد والكثرة في عالمنا الفسيح وهذا ما تجسد عند ديكارت من خلال منهجه القائم في الأساس على الدعوة إلى الاختزال حيث نجده قد فصل بين الذات المدركة و الموضوع المدرك بالإضافة إلى فصله النفس عن الجسد واعتبارهما جوهرين متمايزين ،وتظهر السمة الاختزالية عند ديكارت كذالك في خطوات منهجه التي أقامها حيث ارتكز على الأفكار الواضحة فقط وهذا ما يمنع من ولوج أفكار أخرى وخطوته الثانية التي تظهر بصحيح العبارة الدعوة إلى الاختزال بالإضافة إلى ادعاءه امتلاك الحقيقة المطلقة التي تمنع من رؤية التغير.

كما يمكن لنا أن نستشف الاختزال في الارتكاز على العرق الغربي والتعصب له مع احتقار الأمم الغير غربية واستعبادها وهو ما يحرم الإنسان من إنسانيته وهي دعوة رفعها كل من سقراط و أرسطو و هيجل

كما ان الفيزياء الكلاسيكية قد تجسد فيها العقل الاختزالي من خلال الأخذ بفكرة المطلق واعتبار اصغر مكون للمادة هي الذرة جنونا منها بالاختزال

نقطة اخرى يمكن لنا ان ندرك من خلالها الاختزال متمثلة في مبدأ الحتمية الذي يرى بإمكانية التنبؤ بالمستقبل عن طريق تطبيق المنهج الآلي.

الفصل الثاني :

إبستومولوجيا التركيب كإجراء منهجي لمواجهة العق الاختزالي .

المباحث:

- من التجزيء إلى التعقيد .
- مرتكزات العقل المركب .
- مبادئ وخصائص الفكر المركب .

الفصل الثاني: ابستيمولوجيا العقل التركيبي كإجراء منهجي لمواجهة العقل ألتجزيئي

المبحث الأول: من التبسيط إلى التركيب

أولا: الانتقال من الإبستومولوجيا التقليدية إلى الابستملوجيا المركبة

في الحقيقة لا يمكن أن نتكلم عن الفكر المركب دون أن نعرف الفكر الاختزالي الذي كان وراء دعوة موران إلى تبني مشروعه الضخم المتمثل في الفكر المركب .

العقل الاختزالي هو ذالك العقل الذي يعمل على فصل المركبات الإنسانية عن بعضها البعض و إرجاعها إلى أجزاء صغيرة مبعدا كل مصدر للاختلال لأنه يرى بالتنظيم المطلق لمختلف المعارف و في هذا يقول موران<<**منظومة البساطة هي منظومة تقوم بتنظيم الكون بإقصاء الاختلال من داخله.هنا،يتم اختزال النظام في قانون ومبدأ معين إن البساطة ترى إما الواحد و إما المتعدد،ولكنها لا ترى أن الواحد قد يكون في الوقت ذاته متعددا يكمن عمل البساطة في فصل ما هو مرتبط أو توحيد ما هو متعدد**>>[1] أي إن الفكر الاختزالي يقوم على تنظيم الأشياء في قانون غير قابل للتغير وهو بذالك يقصي الاختلال ،بالإضافة إلى انه فكر يعمل على رؤيتين فهو يجزئ المركبات إلى قطع متناثرة أو انه يدمج الأجزاء نافيا وجود علاقات فيما بينها فهي عبارة عن كتلة واحدة .

كما أن العقل التجزيئي باختياره المطلق والشمولي يرفض أي تصور يرى بإمكانية وقوع تناقض ما في معرفة ما عكس ما يراه الفكر المركب وفي هذا يقول موران: <<**في الرؤية التقليدية،كان ينظر إلى التناقض الذي يطهر في التفكير على انه دليل على الخطأ.لذالك كان يتوجب التفكير بشكل أخر.والحال انه عندما نصل ،داخل الرؤية المركبة،ومن خلال طرق تجريبية–عقلانية، إلى تناقضات معينة،فان هذا يكون دليلا لا على حدوث خطا ولكن على كوننا توصلنا إلى طبقة عميقة من الواقع**>> [2] أي أن العقل الاختزالي يرى في التناقض مدعاة للوقوع في الخطأ وهو

---

[1] ادغار موران:الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب،مصدر سابق ،ص.61.

[2] المصدر نفسه،،ص69.

مـا يسـتوجب البـدء مـن نقطـة الصـفر بينمـا الرؤيـة المركبـة تـرى في الوقـوع في التنـاقض إيـذانا بالوصـول إلى الواقع وهو واقع يحتمل الصواب والخطأ أي انه واقع مبني على العمل المنسق بين المتناقضات

ان الهيمنـة الـتي فرضـتها منظومـة الفصـل بفعـل التبسـيط والاختـزال تسـتوجب رد فعـل اتجاههـا يتمثـل هـذا الفعـل فيمـا يسـميه مـوران بـالفكر المركـب الـذي يريـد مـن خلالـه الوصـول إلى معرفـة غـير مجـزاة وغـير مفصـولة عـن بعضـها الـبعض يقـول عنـه مـوران: <<**حـرك هـذا التـوتر حيـاتي كلهـا فـي حيـاتي كلهـا،لم اسـتطع أن استسـلم أبـدا للمعرفـة المجـزأة،ولا أن أعـزل موضـوعا للبحـث عـن سـياقه و مقدماتـه وصـيرورته تطلعـت دائمـا إلـى فكـر متعـدد الأبعـاد لـم أتمكـن أبـدا مـن إزالـة التنـاقض الـداخلي شـعرت دائمـا بـان هنـاك حقـائق عميقـة ينـافس بعضـها الـبعض الأخر،كانـت بالنسـبة لـي متكاملـة مـن دون أن تتوقـف عـن ان تكـون متصـارعة لـم ارغـب أبـدا فـي أن اختـزل اللايقـين والالتبـاس بشـكل قصـري**>>[1]أي أن ادغـار مـوران يحـاول الوصـول إلى فكـر يتميـز بكونـه فكـرا يـربط المواضـيع بأصـولها وفروعهـا الأصلية،بالإضـافة إلى انـه فكـر متعـدد الأبعـاد يمكـن أن يجمـع بـين تكامـل وتصـارع الأفكـار فيمـا بينهـا عكـس الفكـر الاختـزالي الـذي يعمـل علـى فصـل المواضـيع عـن مقـدماتها فيجعلها قطعا متناثرة لا أهمية لها.

نقـد ادغـار مـوران للاختـزال لا يعـني رفضـه المطلـق للاختـزال وهـذا مـا يقـره في قولـه : <<**إن التبسـيط ضـرري ولكـن يجـب تنسـيبه.أي أننـي أقبـل الاختـزال الـواعي كـاختزال،وليس الاختـزال المغـرور الـذي يضـن انـه يمتلـك الحقيقـة البسـيطة الكامنـة وراء التعدديـة والتعقيـد الظـاهر للأشـياء،إن التعقيـد هـو الوحـدة بـين البسـاطة والتعقيـد**>>[2] أي ان ادغـار مـوران لا يـرفض فكـرة الاختـزال بصـفة قطعيـة بـل يـراه أمـرا ضـروريا لابـد منـه و في نفـس الوقـت يـرفض الاختـزال بـالمعنى الضـيق والأحـادي الجانـب مثـل مـن يـرى نفسـه هـو المعيـار الأساسـي للحقيقـة وانـه لا سـبيل للوصـول إلى معرفـة حقـه إلا طريقـه بالإضـافة إلى ذالـك فـلا سـبيل للتعقيـد إلا عـن طريـق معرفـة الأجـزاء والـربط بيتهـا في وحـدة

[1] ادغار موران:الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب:مصدر سابق،ص10،11.

[2] المصدر نفسه،ص.102

تقبل رؤية الجزء داخل الكل والكل داخل الجزء فهما رغم تناقضهما يعملان على خدمة بعضهما البعض.

في نفس السياق الذي يرى أن الاختزال والمركب يمكناننا من تشكيل رؤية ثنائية تقوم على الاختزال والتركيب بغية تطوير فكرنا يقول باسكال: <<**'إنني أرى من المستحيل معرفة الكل ما لم أعرف الأجزاء جزءا فجزءا،كما أرى من المستحيل معرفة الكل ما لم اعرف الأجزاء جزءا فجزءا**>>[1] أي أن كل من الجزء والكل ضرري لمعرفة الأخر كون المركبات هي عبارة عن اجتماع مجموعة من الأجزاء والأجزاء تؤدي بنا نحو تأليف كيان مركب

ثانيا: مفهوم المركب

يعرف المركب لغة:ما اشتمل على عدة عناصر[2] أي أن تعدد العناصر المجتمعة يكون لنا مركبا.

يعرف الدكتور جميل صليبا المركب على انه المؤلف من أجزاء كثيرة، ويقابله البسيط، كالجسم فانه إذا كان مؤلفا من أجزاء كثيرة كان مركبا،و إذا لم يكن كذالك كان بسيطا.[3]أي أن المركب لفظ يدل على اتحاد أجزاء كثيرة وعكسه البسيط المتحلل إلى أجزاء مبعثرة

-مفهوم المركب عند موران

يعرف ادغار موران المركب بقوله: <<**يعد مركبا ما لا يمكن تلخيصه في كلمة جامعة،ومالا يمكن إرجاعه إلى قانون واحد و،مالا يمكن اختزاله في فكرة بسيطة**>>[4] أي أن الفكر المركب عند موران لفظ من الصعب تحديد ماهيته أو كيف هو لأننا لا نقدر أن نعرف بدايته ولا يمكن أن نبسطه في كلمة آو جملة ما ،ولا يمكن إرجاعه إلى قانون معين بحد ذاته.

---

[1]. نقلا عن ،ادغار موران:هل نسير الى الهاوية؟،تر عبد الرحيم حزل،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،دط،2012،ص136،137

[2]إبراهيم مدكور:المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،القاهرة،مصر،دط،1983، ص 180.

[3].جميل صليبا:المعجم الفلسفي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،دط،1982، جزء 2، ص 362

[4]ادغار موران:الفكر و المستقبل مدخل إلى الفكر المركب،مصدر سابق،ص9.

كمـا أن المركـب تـرجم إلى المعقـد المشـتق مـن الكلمـة اللاتينيـة complexusوفي هـذا يقـول مـوران: **كلمـة تعقيـد مشـتقة مـن الكلمـة اللاتينيـة complexus التـي تعنـي مـا هـو منسـوج مـع بعضـه الـبعض إن أي أحـداث ليسـت منعزلـة، بـل تقـع ضـمن سـياق مـا يتواجـد هـو بـدوره ضـمن سـياق اكبر،وهو ما يدل على الوجود الدائم لنسيج مشترك.**[1]

أي أن لفـظ المركـب جـاء مـن لفظـة المعقـد الـتي تكـون قـد اشـتقت مـن العبـارة اللاتينيـة complexus وفي مجمعها تشير إلى ما هو منسوج متشابك في بعضه البعض في وحدة متكاملة

ثالثا :تاريخ الفكر المركب

مـر الفكـر المركـب عـبر تاريخـه بالعديـد مـن المحطـات البـارزة قبـل أن يصـل إلى الفيلسـوف الفرنسـي ادغـار مـوران، ففـي العصـر القـديم عـرف المركـب عنـد فيلسـوف التغـير هيراقليـدس(535،ق.م،475،ق،م) الـذي كـان يـرى بفكـرة عـدم الثبـات في هـذا العـالم انـه عبـارة عـن تغـير دائـم للأشـياء فـلا شـيء ثابـت ومطلـق وفي هـذا يقـول : <<'أنـت لا تنـزل النهـر الواحـد مرتين،فـان مياهـا جديـدة تجـري مـن حولـك أبـدا>>[2]أي أن هيراقليـدس يـؤمن بـالتغير الـدائم للأشـياء المحيطـة بنـا مثـل ميـاه النهـر الدائمـة التغـير والتجديـد بفعـل أنهـا دائمـة الجريـان وهـذ ينطبـق علـى بـاقي الأشـياء ككـل في عالمنـا فهـي غـير ثابتـة ودائمـة التغير

كمـا أن الفكـر المركـب عنـد هيراقليـدس تجسـد في فكـرة صـراع الأضـداد ذالـك أن كـل كلمـة أو خلـق أو سمـة يقابلهـا ضـدها ويعمـل علـى تكميلهـا والصـراع معهـا إيمانـا بعـدم الأخـذ بالرؤيـة الأحاديـة وفي هـذا يقـول **هيراقليـدس**: <<'الله هـو النهـار والليل،الصـيف والشـتاء،الحرب والسـلام،التخمة والجـوع>>[3]أي أن الحيـاة الإنسـانية تعـيش وفـق تنـاغم وصـراع بـين الأضـداد مثـل الليـل والنهـار الجـوع والتخمة .

---

[1] ادغار موران: أزمة المعرفة عندما يفتقر العرب الى فن العيش،مرجع سابق،ص52.

[2] . يوسف كرم:تاريخ الفلسفة اليونانية،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر،القاهرة،مصر،دط،1936،ص19.

[3] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية،تر مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،دط،1984، ص 73 .

كما أن فكر المركب قد تجسد عند فيلسوف أخر هو عبد الرحمن ابن خلدون الذي رأى أن الطبيعة مركبة من عالم مكون من الكائنات وفي هذا يقول: <<'يشتمل على ذرات محضة،كالعناصر وأثارها،والمكونات الثلاثة عنها التي هي المعدن والنبات والحيوان...وعلى أفعال صادرة عن الحيوانات والأفعال البشرية>>[1]أي أن الفكر المركب عند ابن خلدون قد تجسد من خلال نظرته إلى الطبيعة على أنها تتكون من عديد الأجزاء التي تكون لنا لحمة واحدة وهي عالمنا الحيوي المشكل من إنسان ،حيوان و نبات

وفي العصر الحديث يمكن أن نلتمس الرؤية المركبة للفكر في الجدلية الهيغلية المتكونة من فكرة ونقيضها ثم المركب وفي هذا يقول:كل قضية لها نقيضها ..وان الضدين لا يكون لهما معنى إلا الواحد من خلال الأخر فانه ينبغي أن يعطيا،اعني أنهما جزء من كل واحد أو عنصر في مركب واحد[2]أي أن الجدل الهيجلي يقوم في أساسه على الجمع بين فكرة ونقيضها و الهدف المرجو من الجمع بين المتناقضات هو الوصول إلى مركب واحد.

يحاول هيجل أن يعطينا مثالا واقعا على علاقة الأضداد حيث يرى أن الصراع يقوم ف يبعض الأحيان بين الفرد ونقيضه الأفراد الأخيرين يؤدي إلى كل مركب هو الأمة وفي هذا يقول هيجل:'<<إن عالم الإنسان ينمو في سلسلة من عمليات الاندماج بين الأضداد.ففي المرحلة الأولى،تتخذ الذات و موضوعها شكل الوعي وتصوراته،وفي المرحلة الثانية،يظهران بوصفهما الفرد الذي يدخل في نزاع مع الأفراد الأخرى،ووفي المرحلة الأخيرة يظهران بوصفهما الأمة. >>[3]أي أن العالم الإنساني يتكون من نتاج عملية صراع بين الأضداد احد أطرافها هو الفرد وثانيهما الإفراد الآخرون ليؤلف بينهم مركب هو الأمة .

---

[1] منى أحمد ابو زيد: الفكر الكلامي عند ابن خلدون،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1، 1997، ص 55،56.

[2]إمام عبد الفتاح إمام:تطور الجدل بعد هيجل، مكتبة مديولي،القاهرة،مصر،دط،1997،ص .55

[3] هربرت ماركيوز:لعقل و الثورة تر فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر،دط،1970، ص 62

بالإضـافة إلى أن الفيلسـوف الفرنسـي بليـز باسـكال الـذي عـرف بمذهبـه ألشـكي كونـه لا يقبـل الفكـرة مباشـرة علـى إنهـا صـحيحة لمجـرد قـول أنهـا صـحيحة دون تمحـيص وهنـا يقـول: <<'لا حقيقـة خالصـة ومـن ثم لا شـيء يصـح أن يكـون حقيقيـا بمعـني الحقيقـة الخالصـة>>[1]أي أن باسـكال لم يكـن ذا منطـق آحـادي كونـه يشـك في الحقيقـة وشـكه يقـوده إلى التنـاقض الـذي يفـتح البـاب علـى مصـرعيه للـدخول في صـراع الأضـداد وهـذا مـؤداه ولـوج فكـر مركـب عـن طريـق الجمـع بـين الأضـداد القادمة من الشك.

[1]، نقلا عن إبراهيم مصطفى: مرجع سابق، ص 143.

المبحث الثاني:مرتكزات الفكر المركب

القد ساعدت العديد من العوامل المختلفة في ظهور الفكر المركب وكان أبرزها طهور النظريات الثلاث ممثلة في +نظرية الإعلام ،ونظرية الربانية'السبرينطيقا)،بالإضافة إلى نظرية الأنساق وفي هذا يقول موران: <<**كلمة تعقيد في حد ذاتها لم تخطر على بالي لقد تطلب الأمر أن أصادف في نهاية الستينيات مفهوم التنظيم الذاتي الذي حملته نظيرة المعلوماتية والسبرنطيقا ونظرية الأنساق، حتى يظهر في كتابات**،. >>[1]أي أن الفكر المعقد طهر عند موران بعد أن تعرف هذا الأخير على النظريات الثلاث التي يمكن أن نفصل فيها على النحو التالي:

أولا: نظرية الإعلام

أداة لمعالجة اللايقين والمفاجأة وغير المتوقع،ذالك أن المعلومة التي تعين الفائز في معركة تحل مشكل اللايقين والتي تخبر بالموت المفاجئ لمستبد تأتي بغير المتوقع والجديد في الوقت نفسه تسمح المعلومة بالدخول في عالم يوجد فيه النظام واللانظام[2]أي أن نظرية الإعلام يسودها عنصر المفاجأة الذي يأتي مناقضا للوثوقية العمياء في الأخبار والمعلومات المتداولة كما تسمح بتدفق اللايقين الذي هو ضد اليقين كما أنها تجمح لنا ثنائية متضادة هي النظام واللانظام

ثانيا: النظرية الربانية:

هاته النظرية التي أتت بالجديد من حيث استبدال النظرة إلى العلة الخطية لتصبح علة ارتدادية

حيث استبدلت العلة الخطية بالعلة الدارية (ب)يؤثر في(ج)و(ج)يؤثر رجعا في 'ب) ،أي العلة تؤثر في المعلول.[3]أي انه تم استبدال مبدأ السببية الخطية الذي يسري في خط مستقيم بصيغة حتمية دون

[1] ادغار موران: الفكر و المستقبل مدخل إلى للفكر المركب ،مصدر سابق، ص11.

[2] إدغار موران: <<نحو براديغم جديد للطبيعة>>،تر يوسف تيبس،مجلة رؤى تربوية،(العددان 38-39)،مؤسسة عبد المحسن القحطان،المملكة المتحدة(2009)،ص120..

[3] المرجع نفسه:الصفحة نفسها.

حـدوث تسـجيل أي تغيـير يـذكر غـير انـه جـاء الجديـد وتم اسـتبدالها بالعلـة الدائريـة الـتي يـؤثر فيهـا العلـة على المعلول

ثالثا:التنظيم الذاتي

الـذي يـرى أن الخلايـا الإنسـانية الحيـة لـديها إمكانيـة أن تتجـدد بعـد موتهـا وفي هـذا يقـول هيراقليـدس: <<**إننـــا نحيـــا بواســـطة الموت،ونمـــوت بواســـطة الحيـــاة**>>[1] أي أن الإنسـان يحيـا بمـوت بعـض الخلايـا القديمـة الـتي لم يعـد لهـا قـدرة علـى المواصـلة في إعطـاء القـدرة للإنسـان بغيـة الاسـتمرار في الحيـاة وظهـور أخـرى جديـدة ويمـوت بالحيـاة لان خلايـاه إذا طـال أمـدها فسـوف تصـبح عـاجزة لأنهـا تكـبر كمـا يكـبر الفـرد لتصـل إلى مرحلـة الشـيخوخة ممـا يسـبب نقـص في مناعتهـا كمـا أننـا نشـهد طهـور التنـاقض في هذه المقولة بتقابل الأضداد الموت تحي والحياة تميت

[1] ا ادغار موران:ا لفكر المستقبل مدخل الى الفكر المركب،مصدر سابق،ص65.

المبحث الثالث: خصائص ومبادئ الفكر المركب

يقوم الفكر المركب على مجموعة من الخصائص والمبادئ المختلفة نذكرها كالتالي

خصائصه:

1تدافع وتداخل بين عدد كبير من الوحدات

2الحوارية بين الاستقرار والاختلال والتنظيم

3التكامـــل والتصـــارع بـــين اليقـــين واللايقين،الواحـــد والمتعـــدد،الجزء والكل،الثابـــت والمختـل،الحتمي والصـدفوي[1] أي أن الفكـر المركـب يجمـع بـبن العديـد مـن الأشـياء المتناقضـة و الـتي تتسم بطابع التكامل والتصارع في نفس الوقت فالفكر المركب يتألف من مجموع من المتناقضات

كما أن من خصائصه أيضا:

-فكر متعدد الأبعاد

-فكر منظم يتصور العلاقة الكل/الأجزاء،مثلما بدأ يتطور في علوم البيئة وعلوم الأرض

-فكـر لا يعـزل الموضـوع المـراد بالدراسـة بـل ينظـر إليـه مـن خـلال علاقتـه الذاتيـة والبيئيـة والتنظيميـة مـع محيطـه الثقـافي والاجتمـاعي والاقتصـادي والسياسـي و الطبيعـي.[2]ا أي أن الفكـر المركـب لـيس فكـرا أحـادي البعـد بـل فكـر منفـتح علـى كـل الأصـعدة بالإضـافة انـه فكـر يواكـب التطـور الحاصـل في شـتى القطاعـات ويعمـل علـى دمـج هاتـه القطاعـات في نسـيج مركـب بغيـة حـل مشـكلة أو موضوع ما

[1] ادغار موران:ا لفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب،مصدر سابق، ص7.

[2] ادغار موران:هل نسير الى الهاوية؟،مصدر سابق،ص 60.

مبادئه:

يقوم الفكر المركب على ثلاثة مبادئ رئيسة هي:

المبدأ الحواري:

الذي يقوم على تحاور العناصر المتعارضة والمتناقضة من اجل الوصول إلى كل مركب مثل ثنائية الاستقرار والاختلال التي يقول في صددها موران:<<**إن الاستقرار والاختلال عدوان لبعضهما البعض،فكل طرق يلغي الآخر،ولكنهما وفي الوقت ذاته،وفي بعض الحالات،يتعاونان معا وينتجان التنظيم والتعقيد**>>[1]أي أن المبدأ الحواري يسمح بإمكانية التقاء المتناقضات على أساس من التفاهم في وحدة مركبة دون أن يقصي طرف الآخر.

الارتداد التنظيمي:

يقوم هذا العنصر على أساس أن الأشياء منتجة ومنتجة في نفس الوقت وقد أعطانا موران مثالا حول الزوبعة التي يقول عنها: <<**إن كل لحظة في الزوبعة هي في الوقت ذاته منتجة ومنتجة.** >>[2]أي أن العلة التي تنتج ترتد لتصبح منتجة من طرف عنصر أخر فهي دائرية وليست خطية تحمل صفة الحتمية وصفة الارتداد التنظيمي يمكن أن تحدث ضمن العلاقة فرد/مجتمع/نوع وهذا ما سنعالجه لاحقا.

المبدا الهولوغرامي:

الذي يقوم على أساس أن اصغر الأجزاء يمكن أن يكون على اطلاع تام بالموضوع وفي هذا السياق يقول موران: <<**يعني هذا ليس فقط أن الجزء يوجد داخل الكل ولكن أيضا أن الكل يوجد داخل الجزء**>>[3]أي انه يمكننا أن نعرف الأجزاء من خلال الكل وفي نفس الوقت يسمح لنا المبدأ الهولوغرامي بمعرفة الكل عن طريق احد أجزائه.

---

[1] ادغار موران:الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، مصدر سابق،ص 74.

[2]المصدر نفسه،ص75.

[3] المصدر نفسه:الصفحة نفسها.

ما يمكن أن نستخلصه من نتائج من خلال الفصل الثاني هو كالتالي:

أن الفكـر المركـب هـو فكـر جـامع لكـل أبعـاد التجربـة الانسـانية المتناقضـة والمجتمـع مـع ببعضـها الـبعض في وحـدة مركبـة بالإضـافة إلى أن الفكـر المركـب يجمـع بـين الاخـتلال والنظـام في نفـس الوقـت وقـد عـرف المركـب منـذ القـدم عنـد العديـد مـن الفلاسـفة أمثـال هيراقليـدس الـذي نـادى ببـالتغير وهيغـل الـذي جمع بين الفكرة ونقيضها و الوصول الى المركب بين النقيضين

بالإضـافة إلى ذالـك أن الفكـر المركـب ارتكـز في وجـوده علـى ثـلاث نظريـات ،وانـه لا يمكـن معرفـة الأجزاء ما لم نعرف الكل ولا معرفة الكل دون معرفة الاجزاء

الفصل الثالث :

تجليات الفكر المركب عند ادغار موران .

المباحث :

- الإنسان
- الأخلاق

الفصل الثالث: تجليات الفكر المركب عند ادغار مور

المبحث الأول: الإنسان

أولا: مفهوم الإنسان

يعرف الإنسان من الناحية اللغوية على انه أحد البشر رجلا كان أو امرأة، مشتق من الإنس على وزن فعلان حيث لا قوام للبشر إلا بأنس بعضهم ببعض[1] أي أن لفظ الإنسان عبارة أريد بها الجمع بين جنسين مختلفين من البشر هما الذكر والأنثى في لفظ واحد للدلالة عليهما ،كما أنه اجتماع أفراد والتآنس فيما بينهم

بالإضافة إلى أن لفظ الإنسان مشتق من الأنس والتي تعني جماعة من الناس .

وفي موضع أخر يعرف الفارابي الإنسان بقوله:<<أن الإنسان منقسم إلى سر وعلن،أما علنه،فهوالجسم المحسوس بأعضائه و امتساحه،وقد وقف الحس على طاهرة،ودل التشريح على باطنه،وأما سره، قوى روحه>>[2] أي أن الإنسان هو ذالك الكائن المكون من شقين احدهما طاهر للعيان ألا وهو الجسم بما فيه من أعضاء مختلفة كالأيدي الأرجل ،وشق آخر باطني لا يمكن للعين المجردة أن تراه و هو الروح التي لا يعلم سرها إلا الله عز وجل

وفي المعجم الوسيط ورد لفظ الإنسان على انه الإنسان كائن حي مفكر[3]أي أن الإنسان هو احد الكائنات الحية مثله مثل الحيوانات والنباتات وما يميزه عنها هو خاصية التفكير

ثانيا: تأصل الإنسان

بحث ادغار موران في أصل الإنسان و تجذره منذ العصور القديمة ليصل بنا إلى مصادر مختلفة ساهمت في تجذره و وصوله إلى ما هو عليه الآن .

---

[1] مراد وهبة:مرجع سابق،ص104.

[2] نقلا عن، جميل صليبا مرجع سابق،ج1، ص 156.

[3] المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4، 2004 ،ص.29

بداية يرجع سر وجودنا الإنساني إلى تشكل الكون عبر سيرورته المختلفة وفي هذا يقول ادغار موران ان<< **إن الدرس الأول الذي يعلمنا إياه الكون هو أن جزيئات ذرات خلايانا ظهرت منذ ثوانيه الأولى.**>>[1]أي أن بداية التأصل الإنساني على الأرض بدأت منذ الثواني الأولى للكون ذالك الذرات التي أدت إلى تكوين الخلايا الإنسانية وبالتالي إلى تجذره كانت مع بداية التأصل الكوني.

بالإضافة إلى أن انتظام الجزيئات المكونة للإنسان في كتلة واحدة لتنتج ذاتها بذاتها يجعل الفرد البشري ذا طبيعة فيزيائية بفضل قانون التنظيم الذاتي وفي هذا الصدد يقول موران: <<**إن الكائن البشري ليس فيزيائيا في جزيئاته،وذراته وجزيئاته الكبيرة حسب،بأن تنظيمه الذاتي ناجم عن تنظيم فيزيائي _كيميائي أنتج سمات انبثقت لتكون الحياة...وتتطلب جميع أنشطته ذاتية التنظيم عمليات فيزيائيه كيميائية وهو ماكنة تشتغل على 37 مئوية**>>[2]أي أن الكائن البشري لاي متلك في ذراته المكونة له على ذرات فيزيائية مثل الماء الذي يتكون من ذرتي هيدروجين وذرت أكسجين،لكن الشكل الفيزيائي للإنسان يظهر في التنظيم الذاتي وقدرة الجزيئات المكونة للإنسان على الإنتاج ذاتيا فهي تنتج ذاتها بذاتها،والتفاعلات التي تحدث بين تلك الجزيئات واندماجها بعضها ببعض،بالإضافة إلى أن الأثر الفيزيائي يظهر في نشاط الإنسان عند الدرجة المئوية 37 وهي ذات العملية الفيزيائية التي تحدث مع الماء الذي يغلي عند الدرجة 100 للنار.

وفي نفس السياق يرى موران أننا ذو أصل بيولوجي فتكويننا ناجم عن تكوين بيولوجي خاص بالأرض كون الإنسان ابن هذه الأرض وقد جاء تجذر الإنسان نتيجة لتكوين هذه الأرض حيث يقول موران:<<**ينبغي أن نضيف إلى أصلنا الكوني،وتكوننا الفيزيائي تأصلنا الأرضي.ومن الأرض فعلا انبثقت الحياة،ومن الازدهار متعدد الأشكال لحيات متعددة الخلايا،انبثقت الحيوانية ومن**

[1] ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، تر هناء صبحي،هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث، ابوطبي،الإمارات المتحدة، ط1، 2009، ص34.

[2]ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق،ص35.

احـدث تطـور لفـرع مـن فـروع العـالم الحيـواني تكـون الإنسـان>>[1]أي أن أصـل الكائنـات الحيـة يعـود إلى الأرض أيضـا هاتـه الأخـيرة الـتي تشـكلت ونظمـت نفسـها ذاتيـا وكانـت بعـد ذالـك سـبب في إنتـاج الحيـاة الـتي عرفـت أشـكال مختلفـة وعـدة تطـورات انبثقـت منهـا الحيوانيـة والـتي عرفـت بـدورها فـروع كثـيرة وكان احد هذه الفروع سبب في إنتاج الإنسان

بعـد عـرض الأصـل الكـوني والفيزيـائي و الأرضـي للإنسـان يـأتي بعـد ذلـك الأصـل الحيـواني للإنسـان ذلـك أن الإنسـان ذو أصـل حيـواني ي و يتشـارك مـع الحيـوان في عـدة صـفات سـواء مـا تعلـق منهـا بالتناسـل أو طريقـة العـيش والمأكـل والمشـرب وفي هـذا المقـام يـول مـوران<<**يبقـى الكـائن البشـري حيـوان مـن فئـة الفقاريات،وصـنف اللبان،والمقدمات،فالإنسـان مـن الفقاريـات،وهو اقـل كفـاءة بالتأكيـد فـي كثيـر مـن الاداءات مـن الفقريـات المائيـة والطيور...انـه مـن اللبـائن التـي حولـت سـمات آليـة متفرقـة إلـى سـمات مسـتديمة مثـل قـردة كيوسـو التـي غيـرت نمـط غـذائها عنـد انتقالهـا إلـى سـاحل البحـر** >>[2]أيـأن الكـائن البشـري لديـه خصـائص تشـبه إلى حـد بعيـد سـلوك الحيـوان حيـث انـه حيـوان فقـاري لتشـاركه لـبعض الحيوانـات الفقاريـة مثـل الأسمـاك والطيـور مـع اخـتلاف مـع تفـوق الثانيـة في درجـة الأداء فالسـباحة مـن اختصـاص السـمك والطـيران مـن اختصـاص الطيـور والإنسـان اسـتطاع تغطيـة هـذا الـنقص فـاخترع الغواصـة والطائرة،كمـا أن الإنسـان مـن صـفة اللبـائن الـتي ترضـع و ترعـى صـغارها منـذ الصـغر وهـو مـا تفعلـه بعـض الحيوانـات بالإضـافة إلى انـه مـن فـة الفقاريـات المتفوقـة مثـل قـرود كيوسـو الـتي تغـير نمـط حياتهـا بمجـرد الانتقـال مـن منطقـة إلى أخـرى وهـو كـذالك مـا يفعلـه الكـائن البشـري عنـد انتقالـه من منطقة إلى أخرى.

وفي نفـس السـياق الـذي يـرى بالأصـل الحيـواني للإنسـان:منطق القطـع بـين الإنسـان والحيـوان غـير مسـموح بـه في العلـم لان الحيـوان حسـب البيولـوجيين السـلالة الـتي انحـدر منهـا الإنسـان والإنسـان فيـه جانـب حيـواني لابـاس بـه ولا يمكـن القضـاء عليـه بـل لا تقـدر أن نجعـل هـذا الكـائن الأرضـي بامتيـاز كـائن

[1] ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق ،37،38.

[2] المصدر نفسه، ص39،40.

فـوق طبيعـي يشـبه المـلاك أو الـروح الخالصـة[1]أي انـه لا ينبغـي أن نعـزل الأصـل الحيـواني للإنسـان كـون الدراسـات العلميـة قـد أثبتـت أن سـلالة الفـرد البشـري حيوانيـة هاتـه الحيوانيـة الـتي هـي الوجـه المقابـل للملائكيـة الـتي يتصـف بهـا الإنسـان فهـو لا يسـتطيع أن يكـون عبـارة عـن مـلاك خـالص وان هـو يمـزج بـين الصـفتين السـابقتين ويعـدل سـلوكه علـى حسـبهما بفضـل عقلـه بعـد كـل تلـك التأصـيلات التـع مـر بهـا الإنسان يصل في الأخير إلى ما يعرف بالأنسنة التي تمثل انطلاقة نحو الإنسانية.

تشـكل الأنسـنة جـاء بعـد أن عرفـت البشـرية عـدة ولادات مختلفـة يعـددها لنـا مـوران في أربعـة ولادات وفي هـذا يقـول موران(الـولادة الأولى حصـلت منـذ ملايـين السـنين مـع التـآنس والإنسـان آنـذاك لا يزيد حجم دماغ الإنسان عن دماغ الشامبانزي ب 600cm

الولادة الثانية حدثت مع اكتشاف النار واستخدامها لطهي الطعام

الـولادة الثالثـة كانـت مـع الإنسـان العـارف حيـث طـور الإنسـان تقنيـات وقـدرات تمثيـل فـني وأسـاطير ومعتقدات

الـولادة الرابعـة حاسمـة لأنهـا أفـرزت المجتمعـات التاريخيـة بعـد زوال المجتمعـات الباديـة حيـث تشـكلت المـدن والسـيادة وبـروز الفلاحـة والصـناعة والتجـارة وطغـت علـى السـطح مفـاهيم النظـام والسـلطة والحـروب والعبوديـة)[2]أي أن الإنسـانية منـذ أن وجـدت عرفـت أربـع ولادات للإنسـان هـي الـولادة الأولى الـتي تميـزت بحجـم دمـاغي ضـخم للإنسـان والثانيـة الـتي اكتشـف فيهـا النـار واسـتعملها لأغـراض منزليـة والثالثـة الـتي أصـبح فيهـا الإنسـان ممثـل فنيـا والرابعـة حيـث تطـورت الحيـاة فشـيدت المـدن وأقيمـت الحواضـر وانتشـرت الصـناعات المختلفـة بالإضـافة إلى انتشـارها لأنظمـة السياسـية و الصـراعات حـول السـلطة كمـا عرفـت هاتـه الـولادة بهمجيـة كبـيرة اتجـاه الإنسـان الـذي تعـرض لخطـر المـوت جـراء الحـروب وسـلب للحريـة الناتجـة عـن السـجن أو الاسـتعباد وهـي أمـور تجعـل العـودة إلى إنسـانيتنا المركبـة شـيئا كثـر مـن ضـروري مـن اجـل إنقاذ الإنسان من الويلات التي يعانيها .

---

[1] مجموعـة مـن الأكـاديميين العرب:موسـوعة الأبحـاث الفلسـفية الفلسـفة الغربيـة المعاصرة،منشـورات الاخـتلاف، الجزائـر العاصـمة،الجزائر،،ط1، 2013،ص 1410.

[2] المرجع نفسه، ص1414،1413.

ثالثا: الهوية المركبة للإنسان

قبل التطرق إلى البعد المركب للإنسان سوف نلقي نظرة على السمة الاختزالية التي كان ينظر بها للفرد البشري وهو أمر صعب من مهمة إدراك العلاقات الموجودة بين مختلف أبعاد التجربة الإنسانية لان منطق العزل والقطع عمل على اختزال المركبات الإنسانية في أخرى اقل تركيبا منها أو مجزئة إلى قطع وهو ما حدث مع الثقافة و البيولوجيا حين تم قطع الصلة بينهما وفي هذا يقول موران:<<**منظومة البساطة تفرض علينا،في علاقة بين هذين النوعين من الواقع البيولوجي و الثقافي،إما الفصل بينهما أو اختزال الواقع، الأكثر تعقيدا في الأقل تعقيدا بذالك يتم دراسة الإنسان البيولوجي داخل شعبة البيولوجيا بوصفه كائنا تشريحيا وفزيولوجيا..الخ ويتم دراسة الإنسان الثقافي داخل شعبة العلوم الإنسانية والاجتماعية،كما سنقوم بدراسة الدماغ بوصفه عضوا بيولوجيا،والفكر بوصفه وظيفة أو واقعا نفسيا،وننسى أن كل واحد من هذه المكونات لا يمكن أن يوجد دون الأخر**>>[1]أي أن العقل الاختزالي قطع جسور التواصل بين البعدين الثقافي والبيولوجي للإنسان وهو ما يترتب عنه دراسة كل عنصر على حدا فتدرس العلوم الإنسانية ما يتعلق بالأمور النفسية والاجتماعية وتدرس البيولوجية الأعضاء المختلفة للفرد مثل الدماغ في حين كان لزاما علينا أن نربط بين تلك العناصر في حلقة مركبة لا تقبل الانفصال لأنها تعمل على إنتاج بعضها لبعض.

وفي نفس السياق فان مبدأ القطع الذي يفرضه العقل الاختزالي على الكائن البشري يعمل على إهمال وعدم مراعاة طموحات وكذا رغبات الإنسان وفي هذا يقول موران:<<**يقوم مبدأ الاختزال بإقصاء كل ما لا يقبل التكميم والقياس،حاجبا بذلك إنسانية الإنسان،من أهواء وعواطف ومعاناة وفرح**>>[2]أي أن المنطق الاقصائي يركز على الأمور التي يمكن قياسها وبالتالي تحديد كمها فقط وأما الأمور التي لا تقبل القياس والتكميم فانه يستبعدها مثل الأحوال النفسية التي

[1] ادغار موران:الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب،مصدر سابق،ص61.

[2] ادغار موران:تربية المستقبل ،مصدر سابق،ص 41.

لا يمكـن أن نحـدد مقـدارها كـالفرح والمعانـاة ومختلـف المشـاعر ممـا يسـبب ضـررا للأفـراد لعـدم معرفـة مـا يشعرون به و ما يريدونه وتفرض عليهم أشياء ضد مشيئتهم.

لكـن مـوران و مـن وجهـة نظـر مركبـة للإنسـان يركـز علـى نقطـة مفادهـا أن الإنسـان كـائن فـائق التعقيد والتركيب وهو ما يمكن الإنسان من فهم الإنسان لنفسه وللأخر.

ومـن اجـل فهـم جيـد للإنسـان وطبيعتـه المعقـدة ينبغـي عـدم الاكتفـاء أثنـاء دراسـته بجـزء ضـئيل مـن أبعـاده المكونـة لـه أو جـزء قصـير مـن حياتـه وفي هـذا يقـول مـوران:<<**الـوعي بضـرورة الطـابع المركـب للإنسـان ،انـه الـوعي بضـرورة عـدم اختـزال كـائن مـا فـي الجـزء الأصـغر مـن ذاتـه،ولا فـي أسـوء لحظـة فـي ماضـيه،ففي حياتنـا اليوميـة نتسـرع فـي حصـر شـخص داخـل نعـت المجـرم لأنـه قـام بجريمـة مـا.ويمكن أن نـرى كيـف يمكـن لمجـرم أن يتـوب ويسـترجع سـمعته**>>[1]أي أن الطـابع المركـب للإنسـان يـرى انـه لا يجـب حصـر حيـاة الأفـراد في لحظـة عاشـوها في ماضـيهم مثـل صـفة المجـرم الـتي تلتصـق بـالفرد لأنـه قـام بارتكـاب عمـل منـاف للقـيم في لحظـة مـن حياتـه غـافلين بـذالك إمكانيـة أن يتغـير إلى الأحسـن و يتـوب ذالـك الشـخص ويتحـول إلى إنسـان صـالح ذو نفـع لنفسـه ومجتمعـه وهـذا مـا نشـهده في واقعنـا فكـم مـن شـباب غاصـوا في عـالم الجريمـة والانحـراف في صـغرهم ولكـن بعـد ذالـك عرفـوا طريـق الهداية والصلاح .

كمـا أن الحـديث عـن الإنسـان المركـب يسـتوجب أن نتطـرق إلى جميـع المنـاحي الخاصـة بالإنسـان حيـث أن :الحـديث عـن الشـأن الإنسـاني يتطلـب اليـوم التطـرق إلى جميـع النـواحي الـتي تهـم مختلـف أبعـاد التجربـة البشـرية أي الجوانـب التاريخيـة والبيولوجيـة والنفسـية والثقافيـة والأسـطورية والدينيـة والاقتصـادية كمـا يصـل كـل مـن الـوهم والخيـال والرمـز والخرافـة حقـائق إنسـانية جوهريـة تسـاعد علـى التعـرف علـى طبيعـة الإنسـان[2] آياتـه لفهـم الطبيعـة المكبـة للإنسـان ومـن اجـل أن يفهـم الإنسـان نفسـه فعليـه التطـرق إلى جميـع أبعـاده المختلفـة وجمعهـا في حقـل مركـب ذالـك أن التجربـة الإنسـانية المعقـدة تسـتوجب حضـور أبعـادا نفسية واقتصاد بالإضافة إلى الخرافات والأساطير وأبعاد أخرى مختلفة.

---

[1] ادغار موران:تربة المستقبل،مصدر سابق،ص94.

[2] الموسوعة الغربية:المرجع سابق،ص 1406.

إن الـوعي بالطـابع المعقـد للإنسـان يعـني الـوعي بضـرورة أن الفـرد يحمـل في ذاتـه خاصـية التحـول و الانتقـال مـن حـال إلى آخـر وهنـا يقـول مـوران:<<**إذا كـان الإنسـان عـاقلا ومجنونـا وعاطفيـا ومولعـا باللعـب وخياليـا وشـاعرا ونـاثرا،و إذا كـان حيوانـا هسـتيريا، فانـه مـع ذالـك قـادر علـى أن يكـون موضـوعيا وعقلانيـا ومتحسـبا،وهذا يعنـي انـه كـان معقـد التركيـب>>**[1]أي أن الكـائن البشـري لا يبقـى على حـال واحـد فالإنسـان يظهـر للعيـان على أنـه كـائن عاقـل لكنـه يمكـن أن يتحـول الى مجنـون وهـذا مـا يمكـن لـه أن يكـون نسـيج مركبـا للإنسـان عنـدما يحمـل في ذاتـه ثنائيـات متناقضـة ومتصـارعة مـن جهـة ومكملة لبعضها من جهة أخرى وهذا هو أساس التعقيد

وفي نفـس السـياق الـذي يـرى أن الإنسـان كـائن فـائق التعقيـد والتركيـب كونـه يحمـل في ذاتـه مجموعـة مـن الثنائيـات المتناقضـة تكـون كيانـه المعقـد يقـول مـران:<<**الإنسـان كـان مركـب يتشـكل مـن أزاج مـن الخاصـيات المتعارضـة فهـو .كـان عاقـل وعامـل و واقعـي واقتصـادي ونثـري** بقـدر **مـا هـو منـذور للوجـدان وللأسـطورة وللجنـون وللعـب وللتبـذير وللخيـال وللشـعر،فالكائن البشـري لا يحـي فقـط بالعقلانيـة والتقنيـة ولكنـه يجهـد نفسـه وينـذرها للرقصـات وللجـذبات وللسـحر ولطقـوس أخـرى**>>[2] أي أن الإنسـان كـائن يحمـل التنـاقض في ذاتـه مـن منطلـق تشـكله مـن العديـد مـن الثنائيـات الجدليـة المتصـارعة فيمـا بينهـا مثـل ثنائيـة الاقتصـاد والتبـذير العمـل واللعـب فهـو يعمـل بحـرص شـديد علـى إتقـان عملـه أثنـاء فـترة الـدوام وفي أوقـات الفـراغ كـل فـرد يتفـرغ لنشـاط فمـنهم مـن يلعـب كـرة القـدم ومـنهم من يلعب الدومينو ومختلف الألعاب للترفيه عن النفس والهروب من ضغط العمل.

العقل/الجنون

العمل/اللعب

الواقع/الخيال

الاقتصاد/التبذير

---

[1] ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق، ص 171.

[2]ادغار موران:ترية المستقبل المعارف ،مصدر سابق،ص54.

النثر/الشعر شكل رقم:01

شكل يبين لنا الثنائيات المتناقضةالتي يتشكل منها الإنسان المركب.

وبغية توضيح الشكل الذي أمامنا سوف نقوم بتفصيل بسيط فيما يخص بعض الثنائيات كالتالي:

1-العقل/الجن:

الإنسان كائن عاقل بفعل امتلاكه لملكة العقل لكن ادغار موران يرى أن الفرد البشري عاقل ومجنون في نفس الوقت وفي هذا الصدد يقول موران:<<**إننا كائنات طفولية وعصابية وهذيانية بقدر ما نحن كائنات عاقلة**>>[1]أن الإنسان عصبي وجنون بقدر ما هو عاقل كون الجنون والعقل عند الإنسان يسيران في خطين متوازيين فهو يتصرف بحكمة وعقل رزين غير أن مجرد خدش بسيط لمشاعره و كرامته يجعل منه مجنون فاقد لعقله متهورا ومرتكبا للحماقات.

بالإضافة إلى انم وران يقول :<<**قد يكون مخالفا للصواب،وضربا من الجنون والهذيان حجب عنصر اللامعقول،والجنون والهذيان عن الكائن البشري**>>[2]أيأن انه ينبغي علينا الاعتراف بوجود جانب لامعقول في الإنسان وعدم حجبه بالانغلاق وراء رؤية اختزالية ،و التي ترى أن الإنسان كائن عاقل وحسب ونكون منفتحين على رؤية مركبة ترى في الإنسان جانبا لامعقولا يقابله الجانب المعقول،وإذا حدث وان اقتصرنا على الجانب المعقول فيه فهذا ضرب من الجنون في حد ذاته.

هذا الجنون الذي يمكنه أن يتجسد على أرض الواقع في السلوكات المختلفة التي يقوم بها البشر ضد بعضهم البعض مثل السجن ، والتعذيب ،والتنكيل ،والقتل المتوحش وفي هذا المقام يقول موران<<**الإنسان العاقل هو نفسه الذي أباد جنسه،سكان استراليا الأصليين،والهنود الأمريكيين،وهو الذي ابتكر الرق والسجون،وابتكر بفعل التقنية إمكانيات موت قادرة على إبادته بالتأكيد.**>>[3]أي أن الجنون الإنساني يمكن له أن يتجسد في أبشع صور له و هو القتل والإبادة الجماعية مثلما حصل مع الهنود الحمر حين تم تصفيتهم

---

[1] ادغار موران:تربية المستقبل ،مصدر سابق،ص55.

[2]ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق،،ص141.

[3]المصدر نفسه، ص 141.

على يد المهاجرين الأوربيين إلى أمريكا ،وله صور أخرى مثل حرمان الإنسان من حريته التي هي حق طبيعي بسجنه في المعتقلات ،بالإضافة إلى اختراع أسلحة الدمار الشامل مثل القنبلة الذرية والنووية ومختلف الأسلحة التي تحصد أرواح الآلاف يوميا ،كما أن الجنون الإنساني الآتي من القتل والتعذيب والسجن نجد له صدا واسع في عالمنا الراهن جراء ما يحدث في عالمنا العربي مثلا: الشعب السوري يتعرض لشتى أنواع الجنون من قتل بمختلف الأسلحة الحربية من قنابل ودبابات وصواريخ بالإضافة إلى ألاف المعتقلين في سجون النظام والأرامل والأيتام وهو نفس ما يحدث أيضا في ليبيا واليمن ومناطق أخرى من العالم.، وهنا لابد للعقل أن يتدخل لكبح جماح هذا الجنون والتهور فيمزج الإنسان بين ثنائية العقل والجنون ولا يؤثر واحدة على أخرى

2-الاقتصاد /التبذير:

من زاوية أخرى يعرف الإنسان كونه كائن اقتصادي يكتفي بالإنفاق في أمور ضرورية فقط دون أخرى كمالية غير أن الرؤية المركبة للإنسان ترى أن الفرد البشري كائن اقتصادي ومبذر أيضا وفي هذا يقول **موران:<<نحن نحمل في داخلنا ليس مبدأ الاقتصاد فحسب،بل مبدأ الإسراف والتبذير >>**[1] أي أن الفرد لا يكتفي بكونه اقتصادي فهو مبذر ومسرف أيضا ويمكن أن نرى الإنسان المسرف على ارض الواقع في الأفراد الذين ينفقون في الأعياد فيقتنون المفرقعات وكل أصناف الحلوى إلى درجة تصل إلى رمي الحاجة الزائدة لسلة المهملات بالإضافة إلى قضاء بعض المناسبات مثل رأس السنة الميلادية في أفخم الفنادق واقتناء الحلوى وكل أنواع المحرمات فكل هذا إنما هي أشياء زادة عن اللزوم ويمكن للفرد أن يستغني عنها فهي عبارة عن تبذير وتجسيد للجانب الأخر المناقض الإنسان الاقتصادي

3- العمل /اللعب:

كما أن الإنسان يتميز بثنائية أخرى هي العمل واللعب فهو يعمل إداريا او مربيا او بناء وفي نفس الوقت يروح عن نفسه بممارسة بعض الألعاب المختلفة التي يذكرها موران كالتالي::<<**الألعاب التنافسية،والعاب الحظ، والألعاب التنكرية والممتعة،والعاب الدوار،وعرف العالم القديم الألعاب الإغريقية والعاب السيرك الرومانية والعاب المضمار البيزنطية،وتوسعت دائرة اللعب في**

[1] ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق 158.

حضـارتنا لتشـمل،لعب الـورق والحـظ واليانصيب،والرياضـة لاسـيما كـرة القـدم وسـباق السـيارات وسـباق الخيـل>>[1] أي أن الكـائن البشـري علـى غـرار العمـل فهـو يلعـب العـاب عديـدة منهـا مـا يتميـز بالتنـافس مثـل الألعـاب الاولمبيـة الـتي كانـت اليونـان مهـدها في جبـل الأولمـب بالإضـافة إلى سـباقات الخيـل والسـيارات والعـاب أخـرى يحضـر فيهـا الحـظ وهـي في مجملهـا تكشـف عـن جانـب الإنسـان المولـع باللعب..

رابعا:/الثالوث المركب عند موران:

في هـذا العنصـر سـوف نحـاول عـرض جانـب آخـر للتعقيـد البشـري المتمثـل في الثـالوث المركـب الـذي يحتوي بدوره على ثلاث أنواع مختلفة من الثالوث هي كالتالي:

1–حلقة الفرد /المجتمع/ النوع

يـرى مـوران أن في العلاقـة الموجـودة بـين ثـالوث الفـرد مجتمـع نـوع تعقيـدا بشـريا حيـث لا يمكـن عـزل حلقـة عـن أخـرى لان كـل واحـدة منهـا تعمـل علـى إنتـاج الأخـرى يقـول مـوران:<<**النـوع ينـتج الأفـراد، والأفـراد ينتجـون المجتمـع الـذي ينـتج بـدوره الأفـراد،ينتج كـل مـن النوع،والمجتمـع،والفرد بعضـهم بعضـا،وكل واحـد مـن هـذه الأطـراف ينـتج الأخـر ويحييـه>>**[2] أي أن كـل عنصـر مـن هـذا الثـالوث هـو سـبب ومسـبب في نفـس الوقـت كـون النـوع يعمـل علـى إنتـاج الأفـراد وهـم بـدورهم يقومـون بإنتـاج المجتمع وهو الأخر ينتج الأفراد،والأفراد و المجتمع ينتجون النوع .

في الحلقـة المركبـة مـن فـرد مجتمـع نـوع يعمـل كـل طـرف علـى خدمـة الأخـر فهـو تـارة غايـة وتـارة أخـرى وسـيلة وفي هـذا يقـول **مـوران:**<<**يحـي المجتمـع لأجـل الفـرد الـذي يحـي بـدوره لأجـل المجتمع،كمـا يحـي المجتمـع والفـرد لأجـل النـوع الـذي يحـي لأجـل الفـرد والمجتمع.فكـل طـرف داخـل هـذه الحلقـة هـو فـي الآن ذاتـه غايـة ووسـيلة>>**[3] أي أن العلاقـة الموجـودة بـين عناصـر الثـالوث

[1] ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق،، ص 158،159.

[2] المصدر نفسه،ص66.

[3] ادغار موران:ترية المستقبل المعارف مصدر سابق،ص51.

البشـري المعقـد هـي علاقـة تسـخيرية بحكـم أن كـل عنصـر هـو وسـيلة في يـد الآخـر يسـتخدمها لتحقيـق رغبـة مـا مثـل اسـتخدام الأفـراد كوسـيلة لإنتـاج المجتمـع والعكـس المجتمـع يسـتعمل لإنتـاج الأفـراد وهـو في نفس الوقت غاية للعناصر الأخرى فغاية النوع هي إنتاج الأفراد لتكوين مجتمع

علـى غـرار التكامـل الموجـود بـين عناصـر الثـالوث البشـري يمكـن إلا أنـه يمكـن أن تنشـا بيـنهم علاقـة متضـادة فيصـبح كـل عنصـر متنـافر مـع الآخـر يقـول مـوران:<<**يقمـع المجتمـع الفـرد ويكبتـه فيعمـل الفـرد ببـدوره علـى التحـرر مـن الجـور الاجتمـاعي.ويهيمن النـوع علـى الأفـراد بإرغـامهم علـى خدمـة أغراضـه التكاثريـة وتكـريس أنفسـهم لإكثـار ذريـتهم،لكن الفـرد يمكـن أن يتهـرب مـن التناسـل يشـبع غريزتـه الجنسـية فـي الوقـت نفسه،مضـحيا بذريتـه فـي سـبيل أنانيتـه**>>[1]أي انـه رغـم العلاقـة التكامليـة القائمـة بـين الثـالوث البشـري المعقـد يمكـن أن تنشـا بيـتهم علاقـة أخـرى تقـول علـى الصـراع ففـي بعـض الأحيـان يسـعى المجتمـع للضـغط علـى الفـرد وإخضـاعه بـالقوة ممـا ينـتج عنـه ردة فعـل مـن قبـل الفـرد الـذي يعمـل جاهـدا علـى الـتخلص مـن القيـود المفروضـة عليـه مـن مجتمعـه كمـا أن النـوع البشـري يجعـل مـن الأفـراد آلـة إنجـاب للأطفـال وفقـط قصـد الحفـاظ علـى النـوع البشـري مـن الانقـراض وهـو مـا يرتـد عنـه سـلوك سـلبي يجعـل الفـرد يتخلـى عـن مهمتـه في الحفـاظ علـى النـوع ليتوجـه إلى إشـباع رغبتـه الحيوانيـة مضحيا بكل شيء

2–حلقة عقل/وجدان/غريزة:

يـرى مـوران أن التعقيـد البشـري يفـرض ثالوثـا ثانيـا متكـون مـن حلقـة عقـل وجـدان غريـزة ومـن اجـل أن نعرف العلاقة الموجودة بين عناصر الثالوث نسترشد بما قاله موران:**'الدماغ** يشتمل على:

<< (ا) **المنطقـة المقدمـة للدماغ،وريثـة الـدماغ الهـامي (يتعلـق بـالزواحف)و المسـؤولة عـن العدوانيـة والنـزوات والغرائـز الأوليـة.**، (ب)**المنطقـة المتوسـطة للدماغ،وريثـة دمـاغ الثـديات الأولـى ،وحيـث بـدا أن حيـوان مثـل حصـان أبحـر دمـج تطـور الوجـدان وتطـور الـذاكرة الطويلـة الأمـد** (ج)

[1]ادغار موران:النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية،مصدر سابق،، ص66.

المـخ الـذي كـان أصـلا متطـورا جـدا عنـد الثـديات إلـى درجـة انـه يعطـي جميـع بنيـات الـدماغ ويشكل نصفي كرة الدماغ>>[1]

أي أن الإنسـان يمتلـك داخلـه علـى شـق حيـواني مثـل غريـزة التناسـل الجنسـي الغريـزة الممتـدة مـن سـلالة الزواحـف كمـا انـه يمكـن لحيوانـات مثـل حصـان البحـر أن تمتلـك صـفات إنسـانية مثـل الـذاكرة طويلـة الأمـد بالإضـافة إلى وجـود عناصـر يمكـن أن يتشـارك فيهـا كـل مـن الإنسـان والحيـوان مثـل الـدماغ وهـذا مـا يبين لنا وجود ترابط وتعقيد بين الإنسان والحيوان بحضور الإنساني في الحيواني والحيواني في الإنساني.

3-حلقة دماغ/فكر/ثقافة:

كمـا يمكـن للتركيـب البشـري أن يتجسـد أيضـا في الحلقـة المركبـة مـن دمـاغ والفكـر والثقافـة وهـو مـا يتجسـد مـن خـلال قـول مـوران: <<**لا تتحقـق إنسـانية الإنسـان إلا داخـل الثقافـة،لا توجـد ثقافـة بـلا دمـاغ بشـري باعتبـاره الآلـة البيولوجيـة المسـئولة عـن الفعـل والإدراك والمعرفـة والـتعلم.) كمـا لا وجـود للفكر(باعتبـاره القـدرة علـى الـوعي والتفكيـر) إلا بالثقافـة، أن الفكـر البشـري يولـد داخـل العلاقـة الدماغ،الثقافـة،وما أن يولـد الفكـر حتـى يرتـد علـى الـدماغ ليحـدد طريقـة اشـتغاله>>**[2] أي أن مـا يجسـد إنسـانية الإنسـان الـتي تـأتي بـدورها مـن التعقيـد الموجـود ببـين الـدماغ فكـر ثقافـة بحكـم أن الـدماغ ينـتج الفكـر الإنسـاني ومجـوع الأفكـار المختلفـة تولـد لنـا ثقافـة إنسـانية وفي نفـس الوقـت فالـدماغ البشـري أساس العنصرين السابقين أي الفكر والثقافة..

[1] ادغار موران:تربة المستقبل المعارف السبع الضروري ة لتربية المستقبل،مصدر سص50

[2] المصدر نفسه، ص50،49.

المبحث الثاني : الأخلاق

أول: مفهوم الأخلاق :

لغة: جمع خلق وهو العادة والطبع والمروءة[1]أي أن الأخلاق من الناحية اللغوية تأخذ طابع العادة التي تأتي من دوام الممارسة.

وفي موضع آخر تعرف الأخلاق على أنها لفظ يطلق على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت آو مذمومة ، فتقول فلان كريم الأخلاق أو سيئ الأخلاق"[2] . أي أن الأخلاق تعني كل الأفعال و السلوكيات التي تصدر عن الإنسان سواء كانت خير أو شر..

ثانيا:علاقة الأخلاق بالعلم .

يرى إدغار موان أن الأخلاق والعلم في وقتنا الراهن على أنها في حالة انفصال تام حيث يذكر قائلا : **<<العلاقة بين المعرفة العلمية و الأخلاق أصبحت مسألة أساسية ،غير أنقدرة الأخلاق على ضبط العلم بعيدة عن التحقق، لأن العلم منفصل عن الأخلاق. هكذا فإن هذه العناصر التي يجب أن تكون في حالة توافق هي في حالة انفصال تام>>**[3]. أي أن الأخلاق والعلم حسب موران منفصلان عن بعضهما البعض بشكل كلي مع أنه كان من الضرورة بما كان أن يتوافقا ويعملا جنبا إلى جنب لا أن ينفصلا، وهو يرى أن إمكانية تقويم الأخلاق للعلم أمر بعيد لكنه غير مستحيل فكلمة البعد تحمل في طياتها وجود أمل عند موران بإمكانية أن تعمل الأخلاق على ضبط العلوم في يوم ما وهو ما يجب أن يكون .

وفي سياق آخر غير بعيد يرى موران أن الانفصال بين الأخلاق والعلم أدى إلى ظهور تناقضات أخلاقية كبيرة متعلقة بالشق الأخلاقي في المجال الطبي وبالضبط الشق البيولوجي حيث يقول موران :**<<إن الإلزام الذي أرساه أبوقراط بوجوب الصراع ضد الموت يجد نفسه في مواجهة**

---

[1] مراد وهبه:مرجع سابق،ص33 .

[2] جميل صليبا:مرجع سابق،ج1،ص49.

[3] جيروم بندي:القيم الى أين؟،تر زهيدة درويش جبور و جان جبور،المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة،قرطاج،تونس،،دط،2005،ص104.

مأزق:هـل يجـب إطالـة حيـاة شـخص مصـاب بمـوت دماغي،لكنـه لا يـزال يعـيش بيولوجيـا،ام بجـب اقتطـاع أعضـائه و إنقـاذ حيـاة شـخص آخر؟ومـاذا عـن الإجهـاض الـذي يشـكل عنصـر تحـرر للمرأة،لكنـه يصـطدم بحـق الحيـاة لكـل جنـين و تحـريم القتـل؟>>[1] أي أن الأخـلاق تعـرف تناقضـات كثـيرة فيمـا يتعلـق بالممارسـات الطبيـة المختلفـة ،والـتي بـرزت علـى مسـرح الأحـداث في قضـيتي المـوت الـرحيم بوجـود تنـاقض أن نطيـل عمـر شـخص ميـؤوس مـن حالتـه أو ننـزع أعضـاءه ونهبهـا لشـخص آخـر مـن أجـل الاسـتمرار بالحيـاة وفي كلتـا الحـالتين نجـد أنفسـنا أمـام مـأزق بـين متناقضـين وهـو الأمـر ذاتـه في الإجهـاض الـذي يراعـي ظـروف المـرأة بإنقـاذ حياتهـا أو سـتر عيبهـا مـن جهـة وبـين حـق الجنـين في الحيـاة من جهة أخرى

ثالثا: علاقة الأخلاق بالسياسة

في هـذه النقطـة يرفـع مـوران دعـوة لتنميـة البعـد الأخلاقـي في السياسـة ،لأن العلاقـة بينهمـا تتميـز بالتصـارع والتكامـل وفي هـذا يقـول :<<. **أريـد ان أشـدد ، مـن أحـل سياسـة للمسـتقبل، علـى ضـرورة تنـامي دور الأخلاقيـات فـي هـذه العلاقـة الحواريـة بـين الأخلاقيـات والسياسـة.** >>[2]أي أن العلاقـة بـين كـل مـن الأخـلاق والسياسـة متناقضـة تحمـل طابعـا جـدليا فتـارة تكمـل بعضـها الـبعض وتـارة أخـرى يكـبح أحـدهما جمـاح الآخـر كـأن تقـف الأخـلاق في وجـه أي تصـرف سياسـي لا أخلاقـي ،كمـا أن مـوران يؤكـد علـى ضـرورة تفعيـل البعـد الأخلاقـي في الممارسـة السياسـية مـن أجـل ضـمان راحـة الأفـراد و وسلامتهم .

إن ضـمان راحـة الفـرد البشـري هـو إنقـاذه مـن كـل مـا يسـبب لـه أذا وهـذا لـن يكـون إلا بفضـل الديمقراطيـة حيـث يقـول مـوران:<<**البـديل الوحيـد اليـوم للكراهيـة والحقـد هـو الديمقراطيـة**>>[3] أي أن ما يمكن له أن ينقذ البشر من محنهم المترتبة عن مشاعر الحقد والكراهية هو الديمقراطية.

---

[1] جيروم بندي:مرجع سابق،ص 106،107.

[2] المرجع نفسه،ص365.

[3] ادغار موران:هل نسير الى الهاوية؟،مصدر سابق،ص122.

رابعا–الديمقراطية

في البداية نشير أن موران يرفض الأنظمة الشمولية القائمة على الاستعباد و استعمال العنف ضد المواطنين يقول موران :<<**على خلاف المجتمعات الديمقراطية، القائمة على الحريات الفردية ،فان المجتمعات السلطوية و الكليانية تستعمر بالمعنى الاستعبادي للكلمة الأفراد الذين يخضعون لها.**>>[1] أي أن موران قبل أن يرى الديمقراطية أفضل نظام سياسي يمكن أن يضمن راحة الأفراد ومستقبلهم قام بنقد للأنظمة الشمولية التي أنها تسلب حرية الأفراد واستعبادهم ،في حين الديمقراطية تعتبر نظام يجسد حرية الأفراد

رفض ادغار موران للأنظمة الشمولية القائمة على التعصب والاستعباد جعله يتبنى الديمقراطية التي تعتبر ديمقراطية معقدة وفي هذا يقول:<< **تشكل الديمقراطية نسقا سياسيا مركبا بالمعنى الذي يجعلها تحيى بفضل أشكال من التعدديات والمنافسات والتناقضات ،مع الحفاظ على وحدة الجماعة .**>>[2]

أي أن الديمقراطية تحمل في طياتها الطابع المركب ذالك أنها تجمع بين مجموع من التناقضات والمنافسات المختلفة ،فالتناقضات يمكن أن نلمس جانبها في حرية التعبير عن مختلف الآراء حتى ولو كانت ضد السلطة بالإضافة إلى السماح للمواطنين بإقامة مسيرات واحتجاجات رفضا لشيء أو طلبا له ،كما يظهر التنافس في الانتخابات سواء البرلمانية أو الرئاسية عن طريق اقتراع حر ونزيه فيختار المواطنون من يرونه مناسبا لقيادة البلاد ،بالإضافة إلى احترامها للتعدد مثل التعددية الحزبية وحرية المعتقد فكل أشكال التعدد والصراع والتوافق يجعل الديمقراطية ذات بعد مركب.

1–علاقة الفرد / المجتمع / (الديمقراطية)

تسمح الديمقراطية ببناء علاقة مركبة ومعقدة بين الفرد من جهة والمجتمع من جهة أخرى وفي هذا يقول موران :<<**لا يمكن أن يوجد كل الفرد والمجتمع ،بمعزل عن بعضهما البعض لذا**

[1] ادغار موران:تربية المستقبل ،مصدر سابق،ص101.

[2] المصدر نفسه،ص102.

فالديمقراطية تسمح ببناء علاقة غنية ومركبة بين الفرد والمجتمع يكون الأفراد والمجتمع قادرين على الانفتاح والتعاون في ما بينهما، وعلى تنظيم ومراقبة بعضهما البعض >>[1]رأينا سابقا أن الثالوث البشري مكون من فرد مجتمع نوع ،ومن خلال النظام الديمقراطي توجد علاقة مركبة من حلقتي الفرد والمجتمع كون الديمقراطية فيه بمثابة آلية تساعد على تفعيل علاقة وخلق نسيج مركب بين حلقتي الفرد والمجتمع من خلال أن الفرد يعمل على خدمة المجتمع ومساعدته ومراقبته هذا من جهة من جهة أخرى يعمل المجتمع على مراقبة عمل الفرد والتعاون معه لانجاز مختلف الأعمال.

وفي نفس السياق يرى يقوا موران: **<< الديمقراطية أقامت علاقات رقابة متبادلة بين الفرد و الدولة . علاقة تكرارية حيث تكون فيها الدولة المراقة مراقبة من طرف الذين تراقبهم. >>**[2]أي أن العلاقة التي يمكن للديمقراطية أن تنشئها بين الأفراد والدولة هي علاقة الرقابة حيث تراقب الدولة عمل الفرد والعكس يراقب الفرد عمل الدولة فيعملان على التعاون و توجيه بعضهما البعض .

2-علاقة الفرد /والنوع

في هذا العنصر يريد ادغار موران ان تتجسد الأخلاق بصفة كونية مثل النزعة الانسانية يقول موران:**<<لقد قال كانط سابقا إن التناهي الجغرافي لأرضنا يفرض على ساكنتها مبدأ الضيافة الكونية ،ويفرض عليهم الاعتراف بحق الغير في ألا يعامل كعدو>>**[3]أي أن الأخلاق لا تحدها الحدود الجغرافية بل هي شعور كوني يربط أفراد كوكب الأرض بعضهم البعض على رابطة التضامن والتعاون مع الغير البعيد عنا جغرافيا، وهو ما نشهده في واقعنا الراهن بتضامن مختلف أقطار العالم مع مرارة الآلام التي يعانيها غيره من بين جنسه مثل ما يتعرض له الشعب السوري من قتل ودمار .

وفي نفس السياق يذكر موران**<<إن العلاقة بين الجنس البشري والفرد شرطها تنمية المواطنة الأرضية. حركة أطباء بلا حدود هي حركة مواطنة أرضية ،ومنظمة العفو الدولية وغيرها**

---

[1] ادغار موران:تربية المستقبل مصدر سابق،ص100.

[2] ادغار موران:الى أين يسير العالم؟،تر أحمد العلي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت،لبنان،ط1، 2009،ص50.

[3] ادغار موران:تربية المستقبل ،مصدر سابق،ص 106.

هـي حركـة مواطنـة أرضـية>>[1]أي أن مـوران يـرى في العلاقـة الـتي تـربط الفـرد بنوعـه هـي علاقـة تضـامن وتكامـل بـان يهـب الفـرد لمسـاعدة مـن هـم بحاجـة لـذلك ويهـب أفـراد الجـنس لمسـاعدة الفـرد و أمثلـة الواقـع شـاهدة علـى التضـامن الحاصـل بـين الفـرد والنـوع مثـل منظمـة غـوث اللاجئـين الـتي تعمـل مـن اجـل حمايـة المهاجرين من بلدانهم واليونيسيف وكل هذا يؤكد مبدأ المواطنة الكونية وتكريس مبدأ الإنسانية..

خامسا: أهداف الأخلاق المركبة

العمل على جعل وعينا يصبو نحو اكتمال الإنسانية داخل أنفسنا.

العمل على اكتمال الوحدة الكوكبية في إطار التعددية

السـعي نحـو تطـوري أخـلاق التضـامن.[2]أي أن الأخـلاق تسـعى إلى تحقيـق جملـة مـن الأهـداف مثـل الـدعوة الى تضـامن كـل أقطـاب العـالم فيمـا بيـنهم لخلـق مـزيج متعـدد داخـل وحـدة مركبـة وببلـوغ منزلـة الإنسانية.

[1] جيروم بندي:مرجع سابق،ص367.

[2]ادعارموران:تربية المستقبل،مصدر سابق،ص100.

في الأخير ما يمكن ان نستخلصه من نتاج من خلال الفصل الثالث:

الحـديث عـن الإنسـان المركـب هـو ان نأخـذ بعـين الاعتبـار كامـل أبعـاده المختلفـة البيولوجيـة والنفسـية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وإبعاد أخرى كثيرة

كمـا أن الحـديث عـن الهويـة المركبـة للإنسـان هـو الأخـذ بعـين الاعتبـار ان الكـائن البشـري يتكـون مـن مجموعة من الثنائيات المتناقضة مثل العقل والجنون والاقتصاد والتبذير

وفي مجـال الإخـلال علاقـة الأخـلاق بالتقنيـة في حالـة انفصـال ويجـب ان ترجـع علاقتهمـا مـن اجـل ان تكبح الأخلاق جماح التقنية بالإضافة إلى علاقة الأخلاق بالسياسة تعرف علاقة حوارية

بالإضـافة إلى أن أفضـل نظـام سياسـي يسـمح بتجسـيد فكـر المركـب هـو النظـام الـديمقراطي الـذي يسـمح بوجـود علاقـة تبادليـة بـين الفـرد والمجتمـع فكـل واحـد منهمـا يراقـب الأخـر كمـا أن الأخـلاق المركبـة تسـعلا إلى تنمية الشعور بالإنسانية و المواطنة العالمية القامة على التضامن والتكافل بين أفراد كوكب الأرض

خـــاتمـــة

الخاتمة :

وختاما لهذا العمل سأحاول إجمال بعض أهم النتائج التي أفضت إليها دراستنا لمشروع ادغار موران الفكري المتمثل في الفكر المركب والتي يمكن أن أضعها على النحو التالي:

1-أن الفكر الاختزالي سيطر على الفكر الغربي منذ القدم وبرز بشكل جلي عند ديكارت الذي يعني عنده اختزال الوحدات إلى أن نصل إلى الوحدات التي لا يمكن أن تختزل

2-أن العقل الاختزالي في جانبه السياسي أخذ شكل الإعجاب الكبير بالذات الغربية مع البرودة والتعامل بمنطق تسخيري اتجاه الغير غربي

3- أن العقل الاختزالي في الشق العلمي أخذ صبغة الحتمية أو السببية الخطية فما يصدق على الماضي يصدق على الحاضر و المستقبل

4-أن العقل الاختزالي في جانبه المنطقي يقوم على طرد التناقض و الأخذ بمنطق واحد يحافظ على نفس الخطاب بصفة دائمة

4-أن الفكر الاختزالي هو ذالك الفكر الذي يؤمن بالوضوح والمطلق والثبات وعدم التغير بالإضافة إلى أنه فكر يعزل المواضيع عن سياقها ومقدماتها ويفككها إلى قطع متناثرة ،كما أنه فكر يقوم على رفض التنوع داخل الوحدة و الوحدة داخل التنوع

5-أن الفكر البديل الذي ينادي به ادعار موران هو الفكر المركب الذي يعتبر عبارة عن نسيج يجمع في ثناياه مختلف أبعاد التجربة الإنسانية

أن الفكر المركب يأخذ الداء المتمثل في الأجزاء كنقطة انطلاق ليصنع منها دواء للعلاج ذالك أنه لا يمكن معرفة الكل دون معرفة الأجزاء و لا معرفة الأجزاء دون معرفة الكل

6-المقصود بالفكر المركب هو ذالك الفكر الذي يمكن له أن يؤلف بين مجموعة من المواضيع المتصارعة والمتكاملة فيما بينها في نفس الوقت لتكوين فكر معقد

7' أن ادغار موران طبق الفكر المركب على العديد من المجالات منها الإنسان كوته متكون من مجموعة من الثنائيات المتناقضة وتعمل في وحدة متكاملة لتكوين الهوية المركبة للإنسان ،كما قام

بتطبيقها على المجال الأخلاقي من جهة أن الأخلاق يحصل لها تعارض بين قيمها في وهذا ما كنا قد رأيناه في قضية الموت الرحيم والإجهاض ورأيناه كذالك في الديمقراطية التي تعتبر نسيج مركب يحمل في طياته تعارض وتفاهم

وأن أهم ما يمكن استخلاصه في الأخير أنه يمكن الحديث عن وحدة تقبل التنوع بحكم أن الفكر المركب نسيج من مجموعة من المتناقضات في وحدة مركبة ،كما يمكن التحدث عن تنوع يقبل الوحدة بحكم أن الأجزاء المتناثرة تجتمع في وحدة مركبة

ومما سبق يحق لنا القول أنه لا يمكن لنا الاقتصار على الوحدة التي ترفض التنوع أو على التنوع الذي يقصي الوحدة بل يجب الجمع بينهما في أن واحد أي في فكر موحد يقبل التنوع وتنوع يقبل الوحدة وهذا ما نلتمسه في الفكر المركب .

المصادر والمراجع

أولا:المصادر

1- إدغار موران: الفكر والمستقبل مدخل الى الفكر المركب، تر أحمد القصوار و منير الحجوجي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء،المغرب،ط1، 2004.

2- إدغار موران: النهج: إنسانية البشرية- الهوية البشرية، تر هناء صبحي،هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث ،أبوظبي، الإمارات، العربية المتحدة،ط1 ، 2009

3- إدغار موران :إلى أين يسير العالم؟،تر أحمد العلي،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت ،لبنان،ط2009،1.

4- ادغار موران: تربية المستقبل ،تر عزيز لزرق و منير الحجوجي، دار توبقال للنشر،الدار البيضاء،المغرب،ط2004،1.

5- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية؟،تر عبد الرحيم حزل،أفريقيا الشرق،الدار البيضاء،المغرب،دط،2012.

ثانيا:المراجع

1- إبراهيم مصطفى إبراهيم :الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ،دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر،الإسكندرية ،مصر، دط ،2000 .

2- أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية،مصر، د ط، 1975.

3- أرسطو طاليس:السياسة،ترأحمدلطفي السيد،منتدى سور.الأزبكية،،دط،دت..

4- إمام عبد الفتاح إمام:تطور الجدل بعد هيغل، مكتبة ديولي،القاهرة،مصر،دط،1997.

5-أميرة حلمي مطر:الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر،1998.

6-جاليليو جاليلي: اكتشافات وآراء جاليليو، تر كمال محمد سيد و فتح الله الشيخ،كلمة للطباعة والنشر،ط1، .2010..

7-جيروم بندي:القيم إلى أين؟،تر زهيدة درويش جبور و جان جبور،المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون بيت الحكمة،قرطاج،تونس،،دط،2005.

8-رأفت كامل واصف: أساسيات الفيزياء الكلاسيكية والمعاصرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر،ط3، 2005.

9-رنيه ديكارت:تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ،تر:كمال الحاج،منشورات عويدات ،بيروت،لبنان،ط4، .1988

10- رنيه ديكارت:مقال عن المنهج،تر:محمود محمد الخضيري،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة ،مصر ،ط2 1968.

11-روجيه غارودي:كيف صنعنا القرن العشرين،تر:ليلى حافظ،دار الشرق ،القاهرة،مصر،ط2 ،2000.

12-سالم يقوت: الفلسفة والعلم في العصر الكلاسيكي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان،ط1، 1989.

13-عبد الفتاح مصطفى غنيمة:نحو فلسفة العلوم الطبيعية النظريات الذريةو الكواانتوم والنسبية ،سلسلة تبسيط العلوم،دط،دت.

14-عبد القادر بشته: الابستيمولوجيا ، دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط1 ، 1995.

15-عبد الله إبراهيم: لمركزية الغربية،الدار العربية للعلوم ناشرون،الرباط،دط،2010،.

16-عبد الله العمر:طاهرة العلم الحديث ،عالم المعرفة،الكويت،د ط، 1983 .

17-فرانسيس فوكوياما:نهاية التاريخ وخاتم البشر،تر أحمد حسين أمين،مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط1، 1993 .

لبنان،ط1، 1997.

18-مجموعة من الأكاديميين العرب:موسوعة الأبحاث الفلسفية ،منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة،الجزائر،ط1 ، 2013.

19-محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، بيروت، لبنان، 2002.

20-محمود فهمي زيدان: الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، دط، 1977.

21-مصطفى النشار :تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي،دار قباء للطباعة والنشرو التوزيع،القاهرة،مصر،ج1 2000.

22-منى أحمد أبو زيد: الفكر الكلامي عند ابن خلدون،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،

23-مهدي فضل الله :فلسفة ديكارت ومنهجه،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،ط3، 1996.

24-هربرت ماركيوز:العقل والثورة ،تر فؤاد زكريا،الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر،دط،1970.

25-هيجل: محاضرات في فلسفة التاريخ ،تر:إمام عبد الفتاح إمام،دط،ج1،دت.

26-هيجل:العقل في التاريخ،تر إمام عبد الفتاح إمام، ج1،دار التنوير للطباعة والنشر و التوزيع:بيروت،لبنان،ط3، 2007

27-ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية،تر مجاهد عبد المنعم مجاهد،دار الثقافة للنشر و التوزيع،القاهرة ،مصر،دط،.1983

28-يمنى طريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية تقنينها و إمكانية حلها، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر،، د ط، 2012..

29-يوسف كرم:تاريخ الفلسفة اليونانية،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر،القاهرة،مصر،دط،1936.

ثالثا:المعاجم و الموسوعات

1-إبراهيم مدكور:المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع 2-الأميرية،القاهرة،مصر،دط،.1983

3-أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، م1، منشورات عويدات، بيروت،لبنان، ط2، 2001.

4-جميل صليبا: المعجم الفلسفي،ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د ط، 1982..

5-جميل صليبا:المعجم الفلسفي،ج2،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،دط،1982.

6-مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،مصر،ط4 2004.

7-مراد وهبة:المعجم الفلسفي،دار قباء الحديثة للطباعة و النشر والتوزيع،القاهرة،مصر،دط،2007.

رابعا:المجلات

1-إدغار موران: <<أزمة المعرفة: عندما يفتقر الغرب إلى فن العيش.>>،تر جاد مقدسي ، الاستغراب،(العدد1)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية ،(خريف 2015).

2-إدغار موران: <<العلم في مواجهة الفلسفة التقليدية>>تر أبوبكر الفيلالي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث،(العدد16)، (2015).

3-إدغار موران: <<نحو براديغم جديد للطبيعة>>،تر يوسف تيبس،مجلة رؤى تربوية،(العددان 38-39)،مؤسسة عبد المحسن القحطان،المملكة المتحدة،(2009)..

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات **الصفحة**

شكر وتقدير

مقدمة.....**أ–د**

الفصل الأول: تجليات العقل الاختزالي.....**9**

المبحث الأول:العقل الاختزالي عند روني ديكات.....**9**

أولا: العلاقة بين الذات والموضوع.....**9**

ثانيا: العلاقة بين النفس والجسد.....**12**

ثالثا: مكانة الاختزال في المنهج الديكارتي.....**15**

ربعا: امتلاك الحقيقة المطلقة.....**17**

المبحث الثاني:المركزية الغربية كتجسيد لفكرة الاختزال.....**20**

أولا: سقراط.....**20**

ثانيا: أرسطو.....**20**

ثالثا: هيجل.....**22**

المبحث الثالث: مبدأ الحتمية والعقل الاختزالي.....**25**

أولا: مفهوم الحتمية.....25

ثانيا: الحتمية العلمية.....**26**

ثالثا: الحتمية التارخية.....**28**

المبحث الرابع: الفيزياء الكلاسيكية كمنطلق لفكرة الحتمية.....31
أولا: كوبرنيكوس.....31
ثانيا: قاليلي قاليلو.....32
ثالثا: نيوتن.....34
ربعا: مبادئ الفيزياء الكلاسيكية.....36
الفصل الثاني: ابستيمولوجيا العقل التركيبي كإجراء منهجي لمواجهة العقل الاختزالي...39
المبحث الأول : من التجزئ إلى التعقيد.....39
أولا: الانتقال من الإبستومولوجيا التقليدية إلى الابستملوجيا المركبة 39
ثانيا: مفهوم المركب.....41
ثالثا: تاريخ المركب.....42
المبحث الثاني: مرتكزات الفكر المركب.....45
أولا: نظرية الإعلام.....45
ثانيا: النظرية الربانية.....45
المبحث الثالث: خصائص ومبادئ الفكر المركب.....47
أولا: خصائصه.....47
ثانيا: مبادئه.....48
الفصل الثالث: تجليات الفكر المركب عند ادغار موران.....50
المبحث الأول: الإنسان.....50
أولا: مفهوم الإنسان.....50

ثانيا:تأصل الإنساني.....50

ثالثا: الهوية المركبة للإنسان.....54

رابعا: الهوية المركبة للإنسان.....59

المبحث الثاني: الأخلاق.....62

أولا: مفهوم الأخلاق.....62

ثانيا: علاقة الأخلاق بالعلم.....63

ثالثا: علاقة الأخلاق بالسياسة.....63

رابعا: الديمقراطية.....64

خامسا: أهداف الأخلاق المركبة.....66

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع.....70

فهرس الموضوعات.....75